وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيارت

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة تخرج مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تاريخ الحضارات القديمة الموسومة بـ:

تطور المدن الفينيقية والمدن الإغريقية

في المغرب القديم –دراسة مقارنة–

من إعداد الطالبات:

- فروج خيرة
- مطي إيمان
- محجوب أحلام

إشراف لدكتور:

- د. لورتان بختي

لجنـــــة المناقشـــــــة

لجنة المناقشة	
بولخراص حمادوش.	رئيسا
د. مجاني نورالدين	مناقشا
د. لورتان بختي	مشرفا

السنة الجامعية: 1442-1443هـ/2021-2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـر وتقدير

نحمد الله ونشكره ونستعين به

أتوجه بالشكر الجليل للأستاذ والدكتور الفاضل لورتان بختي الذي كان بمثباتة المشعل المنير لإرشاده أثناء إنجازنا لهذا العمل بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي بها أتممنا عملنا على أكمل وجه

ونتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذة قسم العلوم الإنسانية وبصفة خاصة أساتذة التاريخ مع تمنياتنا لهم بالمزيد

ثم نتوجه بالشكر العام إلى كل الطاقم الإداري لكلية العلوم الإنسانية قسم التاريخ وفي الأخير تقبل من فائق الشكر والعرفان .

الإهداء

إلى من بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى من دعمتني دوما، وغرست فيا معنى الثقة في الله عز وجل وربتني إلى حب العلم ثم أمدتني بما أسعفني إلى تحصيليه، والتفاني فيه والإخلاص لوجه الله تعالى

إلى من أحمل إسمه بكل فخر، وسيظل الأب المثالي بعطفه وحنانه وتربيته وتوجيهه، أبي الغالي "بومدين" فلك مني كل الحب والتقدير والامتنان وأرجو أن يطيل الله عمرك.

إلى أعز ما أملك إلى إخوتي حاجة ومنى ومحمد وماحي وهواري وإلى أبناء إخوتي حفظهم الله زوبير إناس وحسام وعبد الرحمان ومحمد.

إلى صديقات دربي إكرام وحليمة وخيرة وإيمان

إلى جدتي حفظها الله وأطال في عمرها إن شاء الله.

أحلام

الإهداء

بثبات وخطى وفقنا الرب عز وجل للوصول إلى هده المرحلة في مسيرتنا الدراسية فال الحمد لله حمدا كثيرا نشكره ونستعين به ونتوكل عليه .

إلى من خطوت معه خطواتي الأولى إلى المدرسة خطوة بخطوة، إلى فقيدي جدي رحمه لله.

إلى من أرضعتني الحب والحنان، إلى رمز الحب البلسم الشفاء،

إلى القلب الناصع البياض، إلى جنة "أمي العزيزة عائشة " .

إلى من احمل اسمه بكل فخر، إلى من عمل بكد في سبيلي وأوصلني إلى ما أنا عليه الآن "أبي الغالي ".

إلى ريحانة حياتي، ووحيدتي أختي "عايدة "، إلى التي لم تبخل علي بالعون المادي والمعنوي

إخوتي: الحبيب، مراد، محمد حفظكما لله لي .

إلى صديقتي التي لم يحالفها الحظ لتحصل إلى شهادة الماستر "سهام ".

إلى ينابيع الصدق الصافي، إلى من معهم سعدت، إلى من كانوا معي إلى طريق النجاح والخير:

أمال، بلقيس، فضيلة، صارة، إيمان، زخروفة، بثينة، أحلام، خولة، إكرام، حنان .

إلى من أدين لهم بالفضل في نجاحي، إليكم أساتدتي الكرام من الابتدائية إلى الجامعة.

خيرة

الإهداء

أبتدئ شكر المولى عز وجل الذي رزقني العقل وحسن التوكل عليه صبحانه وتعالى على نعمه الكبيرة التي رزقتي إياها فالحمد لله.

هذا العمل موجه بالدرجة الأولى إلى الوالدين العزيزين أرجوا من الله أن يمد في عمرهم اشكرهم على جهودهم ومساعدتهم لي معنويا وماديا ابي العزيز محمد الذي قدم لي السعادة، ال من حصد الاشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم .

إلى من ربتني وأنارت دربي وأعانتني بالصلوات والدعوات إلى أغلى إنسانة في هذا الوجود أمي الحبيبة التي أوصلتني إلى ما أنا عليه.

إلى أخي ورفيق دربي وسندي في الحياة صاحب القلب الطيب "نصر الدين"

إلى القلوب الرقيقة والنفوس والبريئة إلى إخوتي حفظهم الله "فاطمة الزهراء" "سعاد" "صبرينة" "مريم" "نصيرة"

إلى الكتاكيت الصغار "عبد الرؤوف" "أيوب" "مجبرة"

إلى صديقاتي اللواتي عرفتهن في الحياة الجامعية "سهام" "أحلام" "خيرة"

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع

إيمان

قائمة المختصرات:

تر	ترجمة
مج	مجلد
ع	عدد
ط	طبعة
د ط	دون طبعة
د م ن	دون مكان نشر
د س	دون سنة
ص	صفحة
تر	ترجمة
تق	تقديم
م	ميلادي
هـ	هجري
مر	مراجعة
تح	تحقيق

مقدمة

يعد تاريخ المغرب القديم تاريخ حافل بالأحداث غني بتراثه وحضاراته ويرجع ذلك الى موقعه الجغرافي المتميز في وسط القارات الثلاث افريقيا أوروبا و أسيا مما جعله على اتصال بالحضارات والثقافات الأخرى، فأثر وتأثر برياح التغير الحضاري، وأول تغير مسها كان ذو طابع سامي شرقي، اتجه من الشرق وبالضبط من فينيقيا باتجاه الغرب ليستقر بها المقام في البلدان الساحلية لبلاد المغرب القديم .

فقد عمل الفينيقيين على ارساء تواجدهم بالمنطقة بتأسيس أشهر المستوطنات وهي مستوطنة قرطاج (814ق.م) حيث اصبحت تمثل امبراطورية كبيرة حكمت شواطئ المغرب الكبير، ولعبت دورا هاما في توسيع وتركيز الاستيطان الفينيقي في غربي البحر الابيض المتوسط مما أدى الى نشوء علاقة جيدة جمعت بين العنصر اللوبي المحلي بالعنصر القرطاجي الوافد.

ولم يقتصر الوفود الى منطقة المغرب القديم على الفينيقيين فقط بل الاغريق كذلك الذين واصلوا امتدادهم وتوسعهم وأنشأوا مناطق استيطانية في المنطقة، وأول مستوطنة لها هي "قورينائية " لمدى أهمية الموقع الاستراتيجي، الذي استغله المستوطنين الاغريق وعملوا على تقويته ليكون واحدا من بين المواقع الاغريقية الهامة .

فكلتا الحضارتين التقيتا في منطقة واحدة وتفاعلا فيما بينهما مما نتج عن هذا التفاعل علاقات في مختلف المجالات (دينية، اقتصادية، عسكرية، ...) تمثلت في التوافق تارة والاختلاف تارة أخرى، وهذا ماتناولناه في دراستنا لهذا الموضوع .

فلكل دراسة دوافع ينطلق منها الباحث تكون حافزا في اختيار موضوع بحثه فقد كان لنا مجموعة من الدوافع وراء اختيار موضوع دراستنا وهي:

دوافع ذاتية:

-اهتمامنا بالتاريخ والحضارات القديمة –رغباتنا في التعرف على افاق التاريخ، و**دوافع موضوعية:**

- قلة الدراسات التي توجهت لدراسة الحضارة القديمة.

– ندرة الدراسات التي اهتمت بتطور المدن القديمة (الفينيقية والاغريقية).

– محاولة التعرف على الفرق بين الحضارتين في القرون القديمة.

– محاولة الاحاطة بمختلف الجوانب والعوامل المتعلقة بالتواجد والاسهام الحضاري الفينيقي والاغريقي في بلاد المغرب القديم حوض البحر الأبيض المتوسط الذي يمكن لمس معالمه بالعديد من المواقع الأثرية الساحلية منها أو الداخلية، من جهة ومن جهة أخرى ملاحظة نقص وافتقار مكتباتنا في الجامعات الجزائرية لهذا النوع من الدراسات لذا ارتأينا أنه من واجبنا ولوبعمل بسيط في اثراء المكتبة الجامعية.

ولمقاربة موضوع بحثنا انطلقنا من اشكالية تعرضنا الى مجموعة من التساؤلات منها الاشكالية الرئيسية والتي تمثلت في:

– كيف ازدهرت المدن الفينيقية والمدن الإغريقية؟ وما أثرها على بلاد المغرب القديم؟ وتفرعت عنها عدة تساؤلات هي:

ماهي أهم المستوطنات الفينيقية والاغريقية؟ وماهي أهم اصلاحاتها؟

فيما تمثلت نقاط التشابه والاختلاف والتكامل بين الحضارتين الفينيقية والاغريقية في بلاد المغرب القديم؟

وللاجابة على هذه التساؤلات المهمة في بحثنا اعتمدنا على المنهج التاريخي وهو تجميع للأدلة الماضية والعمل على ترتيبها وتصنيفها ونقدها ثم عرضها في صورة حقائق موثقة والخروج بمدلولات وقرائن تساعد على فهم موضوع علمي معين أو مشكلة اجتماعية .وكذلك اعتمدنا على المنهج الاستقرائي الذي يتناسب مع هذا النوع من الدراسات فهو الأسلوب البحثي الذي يستخدمه الباحث في تعميم دراسته الخاصة على الدراسة العامة المرتبطة بالموضوع الذي يبحث فيه، أي النتقال من الجزء الى الكل، وفي هذه الحالة تعتبر المدن الفينيقية والاغريقية من أهم المستوطنات التي جعلت بلاد المغرب القديم في ازدهار وتطور شمل عدة مجالات، والتي أفادتنا في معرفة جوانب عديدة من الحضارة الفينيقية والاغريقية والتي توصلنا فيها الى المقارنة بين كلتا الحضارتين في بلاد المغرب، حيث ينقسم هذا المنهج الى قسمين :**الإستدلالي**: تقديم الأدلة والبراهين، باستخدام

المصادر والمراجع التي تفيدنا في الموضوع، أما **الإستنتاجي**: فهو عبارة عن استنتاج بعض الأفكار المتعلقة بتطور المدن، واستخلاص الكثير من الأمور عن حياة المجتمع الفينيقي والإغريقي في المغرب.

تكمل أهمية هذا الموضوع في مدى تطور المدن الفينيقية وإزدهارها بالأخص مدينة قرطاجة، وكذا تطور المدن الإغريقية كقورينا في بلاد المغرب والتنافس الحضاري، حيث إستوطنت كلتى الحضارتين المناطق الساحلية والداخلية للمنطقة وذلك لأهمية الموقع الذي كان همزة وصل هامة بين شرقي المتوسط وغربها، وشماله إلى جنوبه.

وللإحاطة بإشكالية بحثنا وما فرضته من تساؤولات قمنا بخطة بحث قوامها مقدمة ومدخل وثلاث فصول، وخاتمة بالإضافة إلى ملاحق وقائمة مصادر ومراجع دعمت الموضوع.

حيث كان المدخل عبارة عن تمهيد للموضوع وجاء بعنوان الدراسة الجغرافية والتاريخية لبلاد المغرب القديم والذي بدوره تضمن العناصر التالية:

- الموقع وأهميته.
- التسميات التي أطلقت على سكان بلاد المغرب
- أصل سكان بلاد المغرب.

- أما الفصل الثالث عنوناه بتطور المدن الفنيقية في بلاد المغرب القديم والذي تضمن مبحث الأول تحدثنا فيه عن التعريف بالفنيقيين وتأسيس قرطاجة وثاني جاء بعنوان المستوطنات الفينيقية في المغرب القديم، والفصل الثاني الذي يندرج تحت عنوان التطور المدن الإغريقية في بلاد المغرب القديم بحيث قسم هذا الفصل أيضا إلى مبحثين فالأول وسمناه بالتعريف الإغريق وصلاته بالمغرب القديم أما الثاني جاء بعنوان المدن الخمس الإغريقية، ثم الفصل الثالث عنوناه بدراسة مقارنة بين الفينييق والإغريق والذي تضمن ثلاث مباحث فالأول: عبارة عن أوجه تشابه، والثاني عنونا بأوجه الإختلاف والثالث جاء بعنوان اوجه التكامل بين الحضارتين في بلاد المغرب القديم.

وقد ختمنا بحثنا هذا بخاتمة كانت عبارة عن جملة من الإستنتاجات أوردناها في شكل نقاط وأحقنا هذه الدراسة بمجموعة من الملاحق تضمنت الخرائط والصور .... التي تحدثنا عنها في البحث.

ولإثراء بحثنا عمدنا على مجموعة من الدراسات السابقة منها:

عبد المالك سلاطنية، المستوطنات الفينيقية البونية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، رسالة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم، إش: محمد الصغير غانم، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر.

تامة ليلى، عليات يمينة عفاف، قرينة خلال حكم الإغريق (630 ق م، 323 ق م)، مذكرة لنيل شهاد الماستر، تاريخ حضارات قديمة، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، الجزائر، 2019-2020.

ومن طبيعة الأمور أن كل البحث لا يخلو من الصعوبات، وهذه الصعوبات لا تخرج من مجملها عن تلك التي يمكن أن يلقاها أي باحث منها ضيق الوقت الذي لا يكفي لإنجاز هذا الموضوع الواسع والإلمام بكل جوانبه، بالإضافة إلى عدم تمكننا من اللغات الأجنبية.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وقعنا فيما كنا نصبو إليه في هذا العمل المتواضع ونتمنى أن تساهم هذه الدراسة في إثراء البحث العلمي، وما توفيقنا بالله عليه توكلنا وإليه ننيب ونسأل الله أن يلهمنا الصواب والتوفيق والسداد.

المدخل: الدراسة الجغرافية التاريخية لبلاد المغرب القديم

1. الموقع وأهميته
2. التسميات التي أطلقت إلى سكان المغرب
3. أصل سكان بلاد المغرب

المدخل:

تختلف البلدان والحضارات من موقعها الجغرافي من مكان إلى آخر، وتبعا لهذا الموقع أو بذلك تزداد أهمية البلد أو الحضارة أو تقل، فقد يكون الموقع على مفترق طرق تجارته أو منطقة ذات ثروات معدنية أو نفطية وقد يكون إلى خلاف ذلك فإذا كانت الدولة (حضارة) تتمتع بموقع مغلق لا يطل على البحار أو لديها شاطيء قصير لا بقي بحاجة للدولة (الحضارة)، ولا يتناسب مع حدودها البرية ليكون التأثير سلبيا، أما إذا كانت تتمتع بموقع جغرافي مفتوح يطل على البحار وشواطئ طويلة يكون التأثير ايجابيا ومن هذا المنطلق عمدنا على الوقوف على الموقع والطبيعة الجغرافية لبلاد المغرب القديم.

1- الموقع وأهميته:

اختلفت وتعددت تسمية التي أطلقت على بلاد المغرب القديم، بحيث تقع منطقة بلاد المغرب القديم في شمال القارة الإفريقية.[1]

وأطلق على المنطقة الممتدة من ليبيا شرقا لغاية المحيط الأطلسي غربا ومن البحر المتوسط شمالا إلى الصحراء الكبرى جنوبا تسمية "بلاد المغرب القديم" بحيث شملت هذه المنطقة الجغرافية دولة ليبيا، تونس، الجزائر المغرب وموريطانيا بحيث يحدها شرقا ومن الغرب المحيط الأطلسي، شمالا البحر المتوسط أما جنوبا الصحراء الكبرى، وهي تمتد بين خطي طول 25 درجة شرقا و19 غربا ودائرتي عرض 24 درجة و37 درجة شمالا.[2]

إذا تعتبر حلقة وصل بين الحوض الغربي المتوسط والحضارات التي نشأت في المنطقة الصحراوية جنوبا كما أنها تعد رابطة بين الحضارتين الإفريقية والبحر المتوسط، وإذا كانت الصحراء تتصل بهذا الشريط عبر غابات آهلة بالحيوانات والنباتات فان فترات الجفاف جعلت منها عازلا للشريط الشمالي عن بقية منطقة القارة الإفريقية وهذا الوضع من شانه أن يدفع إلى تبادل التأثيرات الحضارات مع

[1] محمد مبروك الدويب، جغرافية سترابون (وصف ليبيا ومصر)، ط1، دار الكتاب الوطنية، بنغازي، 2003، ص93.

[2] Ernest mercie : histoire de l'afrique ,septentionale, le roux editeur, paris, 1988,p9.

الشمال، [1] وبهذا يحدد التطور الجغرافي والمنطقة القديمة من الأقليم وجنس السكان بحيث أن الحضارة كانت تعيش جنبا إلى جنب مع الحياة البدائية وقد كانت للتضاريس أثر على ذلك[2].

ويسكن هذا الحيز الجغرافي إلي يطلق عليه اليوم المغرب القديم، أقدم العصور فسيفساء بشرية متنوعة جابت كامل أرجائه من أقصى شرقه إلى أقصى غربه.

ومن الشريط الساحلي الشمالي إلى أقصى الأراضي الصحراوية في الجنوب، وهو ما يجعلنا نوجز خريطته البشرية لاسيما في نهاية فترة الاحتلال الروماني في المجموعات البشرية ومن هذه الأجناس البشرية الفينيقيين والرومان ثم الوندال والبيزنطيين الذين تلاهم العرب الفاتحين وكذا الحضور العثماني الذي تلاه الغزو الفرنسي الذي يعتبر آخر الموجات البشرية التي حاولت السيطرة إلى كل الشمال الإفريقي[3]، وبهذا اختلف المؤرخون والجغرافيون في تحديد موقع بلاد المغرب فيذكر لنا أبي بكر الزهري في كتابه "الجغرافيا" عن حدود هذه البلاد "...أن أوله جبال البرقة وجبال أوثان المشرق وهذه الجبال إلى آخر عمل مصر وأول عمل القيرون وآخر أقصى السوس ..."ويوفقه الرأي ابن عذاري في دمج مصر داخل بلاد المغرب : المغرب هو ضفة النيل الاسكندرية، التي تلي بلاد المغرب، إلى آخر بلاد المغرب وحده. مدينة السلا وتقريبا نجد نفس التحديد لدى ابن ابي دينار :...حدود المغرب من نهر النيل (مصر) المشرق إلى الساحل البحر المحيط (بحر الظلمات) ناحية الغرب.

ويمكن القول أن أحسن تقسيم بحدود بلاد المغرب مثلما جاء به السلاوي:" يشمل المغرب إلى ثلاثة ممالك مملكة افريقية وهي المغرب الأدنى، ... ويسمى بالأدنى بأنه الأقرب إلى بلاد العرب ودار الخلافة، تم بعد إفريقية ممكلة المغرب الأوسط ...أما بعد ذلك مملكة المغرب الأقصى، وسميت بالأقصى لأنها أبعد الممالك عن دار الخلافة وحد هذا الأقصى من جهة الغرب للبحر المحيط.[4]

---

[1] محمد إبراهيم الميلي، الجزائر في ضوء التاريخ، دار البعث، قسنطينة، ص ص 07-08.

[2] ستيفان غزال، تاريخ شمال إفريقيا مطبوعات أكاديمية في مملكة المغربية الرباط، 2007، ص ص 45-46.

[3] محمد ابراهيم الميلي، الجزائر في ضوء التاريخ...، المرجع السابق، ص09.

[4] أبو قاسم سعد الله، بلاد المغرب قبيل الفتح الإسلامي مجلة العلوم الإنسانية، المركز الجامعي علي كافي، مج: 5، ع:1، 2010، تندوف، الجزائر، ص ص 28-29.

1.1.الإطار المكاني حسب بعض المصادر الكتابية الإغريقية:

أ. جغرافية المغرب القديم حسب هيرودوتس Herodots

تعد لوبة القارة الثالثة بعد أوروبا وآسيا حاليا تمتد حدودها من غرب مصر إلى رأس سوليس solieos

تتخللها المسطحات المائية القديمة المعروفة بخليج السرت الكبير وبحيرة أتريتونيس وأعمدة هرقل ويمكن تقسيم بلاد المغرب من خلال هذا الوصف إلى ثلاثة أقاليم وهي كالتالي :

– الأقليم الساحلي:

وتنتشر فيه القبائل اللوبية.

– الأقليم الداخلي: هو الذي يعتبر امتداد لوطن القبائل اللوبية الساحلية .

– الأقليم الصحراوي:

هو أقليم ذات مناخ صحراوي قاسي تعتبره القبائل صعب المعيشة، وهو طريق لهم في التنقل.[1]

ب– جغرافية المغرب القديم حسب استرابون Strbon

قدم استرابون وصفا لجغرافية "لوبة" في كتابه السابع عشر في قوله :"تمتد بين الإسكندرية شمالا وميري عاصمة أثيوبيا جنوبا إلى امتداد عشرة آلاف صاديوم، حيث تقع إلى حدود المنطقة المشتركة بين المنطقة المحرقة وبين الأرض الماهولة ... ونستطيع حساب مسافة ثلاثة آلاف ستاد، وبذلك نقدر أقصى امتداد جغرافي طوليا للوبة بحوالي 13 ألف ستاد ومع ذلك فإننا لا نستطيع وضع تحديد دقيق لكامل المساحة .."[2].

وقد وضع استرابون ليبيا بعد آسيا حاليا في مساحتها وتأخذ شكل مثلث قائم الزوايا وتقسم إلى ثلاثة مناطق وهي:

[1] عبد الإله الملاح، تاريخ هيرودوت، المجمع الثقافي، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2001، ص ص 146-147.

[2] مهى عيساوي، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2009-2010، ص29.

– **المنطقة الأولى** : تمتد من بحرنا – كما ذكره "استرابون " ويقصد به البحر الأبيض المتوسط، وهي خصبة تتخذ الحدود القرطاجية إلى غاية موريطانيا وأعمدة هرقل – جبل طارق بالمغرب الأقصى حاليا .

– **المنطقة الثانية** : تمتد إلى طول المحيط وهي أقل خصوبة من الأولى .

– **المنطقة الثالثة:** تتوسط المنطقة الخصبة والصحراوية ولا تنبت إلا السلفيوم[1]، أما بالنسبة للمناخ فقد ساد المناخ الرطب إلى القسم الشمالي الغربي من ليبيا والجزء الجنوبي حار جدا قليل المطر قاحل.

ج– جغرافية بلاد المغرب المغرب القديم حسب بطليموس Ptolèmais

يقسم بطليموس ليبيا إلى خمسة مقاطعات أو أقاليم وهي كالتالي :

1- مافريتانيا "موريطانيا "تيغيتاني".

2- مافريتانيا " موريطانيا " كابسرينسيا.

3- نوميديا، أفريكي (إفريقيا).

4- كيرينايكي "قورينائية".

5- مارمايكي "مارماريكا" الأقليم المسمى ليبيا .

6- ليبيا الداخلية .

7- إثيوبيا التي تحت مصر .

8- إثيوبيا الداخلية الواقعة تحت هذه الأقاليم.[2]

[1] استرابون، الجغرافيا، ج2، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، سوريا، دمشق، 2017، ص 20.

[2] بطليموس، جغرافيا كلاوديوس بطليموس الكتاب الرابع من ليبيا قارة إفريقيا، مصر، تر: محمد الميروك الدويب، منشورات جامعة قاريوس، ليبيا، 2004، ص ص 21-22.

د- الإطار المكاني للمغرب القديم بناءا إلى علم الجغرافيا الحديث:

تقع بلاد المغرب في شمال القارة الإفريقية حيث تظهر في شكل رباعي غير منتظم يميز الحد الشمالي لهذا الرباعي بجبال الأطلس، فمن خلال كتابات المحدثين يمكننا أن نحدد البنية التضاريسية لبلاد المغرب والتي تتمثل فيما يلي:

- **الجبال:** توجد في بلاد المغرب القديم سلسلتي الأطلس التلي والصحراوي وتمتد سلسلة الأطلس التلي والغرب وإلى الشرق ويتجاوز ارتفاعها 2000 متر والتي تتميز بقممها المسننة أما سلسلة الأطلس الصحراوي فهي محاذية للهضاب العليا الممتدة بين السلسلتين والتي تتميز بشدة الانحدار نحو الصحراء وتتشكل من جبال التسالة والبيان والونشريس والتي تتميز بشدة الارتفاع الذي يتجاوز 400 متر، وهو ما يجعلها في بعض الأحيان محصنة وفي أحيان أخرى عائق للتواصل بين القبائل.

- السهول: تتميز بلاد المغرب بوجود نوعين للسهول، ساحلية محاذية للشواطيء مثل سواحل مجردة لتونس، والسهول الساحلية الغربية في تونس والسهول العليا للجزائر ما تعرف بمتيجة للأطلس البلدي حاليا، ما يميزها الضيق والتقطع رغم الخصوصية، أما النوع الثاني :السهول الداخلية التي سميت بهذا الاسم لوقوعها داخل الجبال، وهي أقل خصوبة من النوع الأول وتشترك معها إلا في خاصية الضيق والتقطع .[1]

- الهضاب: وهي المنطقة الممتدة بين سلسلة الأطلس التلي والصحراء وهي أقل خصوبة من السهول وتعرف أيضا بالسهول كالمراعي وتتميز بالشساعة.

أما بالنسبة للتساقط فهو يتغير من منطقة لأخرى، ففي الشريط الساحلي لا يتجاوز عمقه في كل الحالات من 100 إلى 200 ملم ويصل في منطقة السهول إلى 100 ملم مكعب.

[1] حكيمة شيحى، سميرة عطية، تاريخ بلاد المغرب القديم من خلال كتابات المؤرخين المغاربة المحدثين، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2019/2018، ص 13.

مما سبق نجد أن تباين التضاريس والغطاء النباتي أعطى المنطقة المغرب القديم صعوبة في الاتصال بين مختلف أقاليمه وكان لوجود الصحراء اثر في النمط المعيشي بين البدو والحضر.[1]

2- التسميات التي أطلقت على سكان بلاد المغرب:

الدارس لبلاد المغرب يجد أن هناك عنصرين أساسيين تواجدوا في المناطق قبيل الفتح الإسلامي وبعده ومن هذه العناصر السكانية ما يلي:

1.2. الليبيون: أول تسمية أطلقت إلى السكان القدامى لبلاد المغرب وهي "الليبيون" في هذا الصدد نجد أن المؤرخ الإغريقي هيرودوس يريد لنا: "كل أجزاء ليبيا الممتدة إلى طول البحر الشمالي انطلاقا من مصر حتى soloeis رأس سولويس حيث تنتهي القارة الافريقية آهلة من الناحية العرق الليبي المقسم إلى عديد الشعوب إلى أن بعض الأجزاء منها مشغولة من قبل الإغريق والفينيقيون هذا النص يستند عليه البعض للقول بوجود وحدة اسمية للسكان بلاد المغرب القديم من مصر المحيط الأطلسي وهو رأي فيه مأخذ العديد من أبرزها وهو أن هيرودوس لم يزر كل المنطقة بل زار أقليم قورينائية واكتفى بنقل ما أخبره إياه المتحدثون الإغريق بهذا الأقليم كما أنه ما من دليل يثبت أن هؤلاء كانوا يعتبرون أنفسهم جماعة اسمية واحدة بل كان كل واحد ينسب نفسه لقبيلة ومثال ذلك "الأديب أبوليوس الذي قال: "أنا نصفي جيتولي ونصفي الآخر نوميدي "ولم يقل أنا "بربري" أو "ليبي" أو "أمازيغي" في الواقع أن تسمية "الليبيون" هي تسمية تعميمية أطلقت إلى السكان مجال جغرافي عرف باسم "ليبيا" وقد وضفت من قبل الكتاب الإغريق والذين أخذوها كما اشرنا من المصريين والفينيقيين، فكيف برزت التسمية؟[2]

إن إسم "الليبيون" هو مأخوذ من اسم قبيلة تحمل اسم الريبو rbu الليبو libo:libu، وبالتالي فإن باسمي وضف كاسم جماعي لكل الشعوب المحلية المقيمة في بلاد الغرب من غير النيل إلى المحيط

[1] حكيمة شيحى، سميرة عطية، المرجع السابق، ص14.

[2] أسامة بقار، بلاد المغرب القديم التسميات القديمة للمنطقة وأصول السكان، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2020، ص 05.

الأطلسي والذين يتم تحديدهم أحيانا في بشرتهم الفاتحة وأحيانا استخدامهم اللهجة الليبية او ما يسمى بالبربرية منذ العصور القديمة لغاية بروز فقهاء اللغة والمؤرخين المعاصرين بدورة المعريات الحديث يستخدم مصطلح التنحو TMHW/THW ظهر اصطلاحا "الريبو "(الليبو) لأول مرة في وسط حكم الأسرة المصرية التاسعة عشر وهكذا كشعب مجاور وعدو لمصر نجب نصب تذكاري في جهة العلمين وكذلك ترميم للملك كلاهما يذكران إخضاع جزء من أراضي الريبو إلى يد رمسيس الثاني خليفة هذا الأخير وهو مرتبتاح نجد انه في السنة الرابعة من حكمه واجه جيش غازي "الريبو" أين تمكن من إخضاعه لمعركة جنوب "مامفيس" بعد سنة نجد "الريبو" خلفاء للمشواش والكحك "KHK" مختلف شعوب البحر الذين غزوا من جديد حوض نهر النيل تحت قيادة مرج "MRJJ" أمير "الريبو" مرة أخرى وبالقرب من "يرجر" YRJR في الدلتا الغربي حقق المصريون انتصار غنموا فيه كمية كبيرة من الماشية والمعدات وتم أسر زوجة أمير "الريبو" المهزوم.[1]

نجد كذلك تمثيلات في المعبد الجنائزي لرمسيس الثالث "بمدينة هابو" تشير لصراعات لاحقة ضد الجيران الغربيون في بداية الأسرة العشرون وفي السنة الخامسة من حكمه تم صد هجوم لقوة مشكلة من (الريبو) المشواش وفي ذلك الوقت ظهر الريبو في مستوطنات المواجهات الكبرى كما تم إثبات هذا الاسم مرتين في عهد رمسيس التاسع وفي يوميات مقبرة " طيبة " وهو ما سجل توغلهم ولعبهم ادوار هامة بهده المدينة الشهيرة في هذا فإن الوثائق المصرية تصور الريبو إلى أنهم شعب يبحث عن أرض للعيش ويمارس النهب وحلفاؤهم سمحت بتأسيس الأسرة المصرية الثانية وعشرون إلى يد فرعون وأصول ليبية هو "شيشنق الأول" في وسط القرن العاشر قبل الميلاد وهو ما يسجل بوضوح تأثير الجيران الغربيين إلى الحضارة الفرعونية وتحولهم من غزات إلى حكام لمصر منذ ذلك الوقت تحكم "أمراء الريبو في أراضي الدلتة تحت لقب "الأمير الكبير للريبو" أما بخصوص منطقة انتشارهم فقط كانونا موجودين بالأساس في أقليم قورينائية بالأخص إلى الساحل وفي الداخل .

[1] أسامة بقار، المرجع السابق، ص 05.

بهذا فإذا تسمية "الليبيون"هي مشتقة من اسم قبيلة الريبو التي كانت تقطن غرب النيل ونتيجة احتكاكها المباشر مع المصريين فقد عمم الاسم إلى القبائل القاطنة غرب النيل، ليأتي الإغريق ويعمموا التسمية إلى كل سكان القارة وهو ما يعني أن الآخر (المثريون والإغريق) هو أطلق اسم "قبيلة" إلى كل شعوب المغرب القديم .

2.2. الأفارقة: نحن هنا أما تسمية متباينة الدلالة والتوظيف، بهذا فان من غير الصائب قول أن كل سكان المغرب القديم أطلق عليهم اسم "الأفارقة" بل الأمر يحتاج لتفصيل في الواقع، أن الرومان هم من أطلقوا هذا الاسم وعمموه إلى القاطنين في إفريقيا "بلاد المغرب" لكن هذا لا يعني أن المجتمع كانوا يعتبرون أنفسهم أفارقة ويطلقون إلى أنفسهم هذا الاسم، لذا علينا القول أن التسمية أطلقت بالأساس إلى الأفراد المنحدرون مع الحضارة الرومانية سواء أولئك المهاجرين "الوافدين" إلى بلاد المغرب أو أولئك المحليين الذين "ترومنو " (اندمجوا مع الحضارة الرومانية) بهذا فالإفريقي هو مواطن روماني يتمتع بكامل الحقوق السياسية والاجتماعية ومؤمن بتبعيته للسلطة الرومانية أما بقية الأفراد فكانوا ينسبون أنفسهم وحتى روما كانت تنسبهم لها وهو ما نلاحظه في العديد من النماذج.

أ- لم يطلق المؤرخون والجغرافيون الرومان تسمية "الأفارقة" إلى مختلف القبائل المحلية بل حافظوا إلى اسمهم الأصلي مثال ذلك "الجيتول- الموزولامي– النوميد – المور – البقوط – الأفارقة...وغيرها وأطلقوا عليها أسماء تلك القبائل .

ب- حافظ أولئك الذين اندمجوا مع الحضارة الرومانية إلى انتمائهم القبلي الأصلي[1] منذ أواخر القرن الثالث قبل الميلاد بدأ يتراجع استعمال تسمية ليبيا والليبيون ليستبدل تسمية جديدة "إفريقيا" وهي تسمية استعملها الرومان وأطلقوه في البداية إلى أملاك الدولة القرطاجية التي إحتلوها سنة 146

[1] أسامة بقار، المرجع السابق، ص 16.

ق.م[1]، وبدأ اسم المقاطعة يتوسع ليشمل كل شمال إفريقيا من طرابلس إلى المحيط الأطلسي، حتى أصبح يطلق إلى كامل القارة عوض اسم ليبيا عند الإغريق.[2]

3.2. البربر: هذه التسمية أصبحت متداولة بقوة في القرن الأخير من قبل المؤرخين والأكاديميين للدلالة إلى السكان الأوائل لبلاد المغرب والتي حافظوا إلى العديد من خصوصيتهم الثقافية وإلى رأسها إلى الأقل اللغة المعروفة اليوم بالأداءات اللغات البربرية، لقد فتح نقاش كبير بين المؤرخين حول أصل ومعنى هذه التسمية إلى الربط الأسطوري، والحقيقة أن إصطلاح "البربر" هو مأخوذ من المصرية القديمة حيث يعني "الغريب"أو الأجنبي هذا الأجنبي تبناه الإغريق بدورهم الرومان عنهم وبدلالة متشابهة لكن، لم يوظف الاسم من قبل المؤرخين، وبهذا توظف تسمية "البربر"للدلالة إلى السكان الأصليين لبلاد المغرب القديم لا تزال غير موفقة إلى الرغم منم تبنيها من قبل العديد من المؤرخين وإلى رأسهم "غابريال كامبس" وهذا نظرا لعدم وجود أي وثيقة تأكد أن السكان سموا أنفسهم بهذا الاسم أو أن المصادر القديمة سمتهم فيه، ويرى "غزال" أن هذه التسمية تختلف من أصلها ومدلولها وتاريخ استعمالها عن تسمية "باربال" barbaras المشتقة من الكلمة اللاتينية barbarus بمعنى همجي.[3]

كما اعتبرهم الرومان أجانب عن حضارتهم في كتاب شار أندري جوليان ونعتوهم بالهمج كما ذكرنا سابقا ومنه استند العرب برابر وبرابرة مفرد بربري.[4]

---

[1] غابريال كامبس، في أصول بلاد البربر ماسينيسا أو بدايات التاريخ، تر: محمد العربي عقون، مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، قسنطينة، 2006، ص 24.

[2] ستيفان غازال، تاريخ شمال إفريقيا القديم، تر: محمد التازي السعود، مطبوعات أكاديمية المملكة المغاربية، الرباط، ج7، 2007، ص 07.

[3] أسامة بقار، المرجع السابق، ص ص 07-08

[4] مصطفى أعشي، أحاديث هيرودوت عن الليبيين الأمازيغ، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2009، ص 27.

وقد أشار شارل أندري جوليان أن هذا اللقب مناسب لبلاد المغرب لان أغلبهم برابرة لكن أهلها يفضلون الإحتفاظ بالتسمية الأصلية لبلاد الأمازيغ.

4.2.الأمازيغ: كلمة الأمازيغ كلمة مستحدثة رواد القضية البربرية من الترفية في منتصف القرن العشرون وبدؤوا يعملون إلى نشرها تدريجيا في الأوساط السياسية والأكاديمية، هنا يعتبر "سالم ساكن"أن عملية أقلمة توطين هذه الكلمة منذ السبعينيات قد خلفت شعورا بالوحدة الإيديولوجية والإتمية لسفساء الجماعات البربرية المنتشرة في الدول المغاربية بهذا، فنحن أما تسمية سياسية أتمية برزت في الفترة الاستعمارية وحققت انتشار بعد الاستقلال بعد نشاط التيار البربري الذي عمل أن يعطي لحركته طابعا "قوميا"من خلال خرق اسم خاص ومميز يتجاوز الإرث الاستعماري ويطلق عليهم الامازيغ لانه يعبر عن مفارقة تاريخية. [1]

فقد أطلق المغاربة القدامى إلى أنفسهم وجمعهم "ايمازيغن" ومؤنثه "تامازيغت"ومعناه الرجال "الأحرار"أو "النبلاء" وجعل بعض المؤرخين يعتبرونه الاسم الحقيقي لبعض المغاربة أنفسهم إلى اليوم.[2] وأخيرا نصل إلى أن جل التسميات التي تحملها بلاد المغرب تحمل معنى واحد غير أن الاختلاف يكمن في أن كل تسمية سميت من طرف معين، الرومان، الإغريق وغيرهم.

[1] شال أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، تر: محمد مازالمي بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، ص 12.

[2] حكيمة شيحي، المرجع السابق، ص 09.

3. أصل سكان بلاد المغرب القديم:

يعتبر أصل سكان بلاد المغرب القديم من أكثر المواضيع تعقيدا، وقد بحث فيه المؤرخون قديما وحديثا، ولم يحصلوا على آراء متناقضة، وما سنحاول التطرق إليه في هذا العنصر هو ذكر هذه الآراء وحسب، وقد نهج الباحثون في هذا المجال طريقتين:

طريقة المتقدمين: إعتماد على ما تقدمه لنا المصادر اليونانية والرومانية والعربية

طريقة المتأخرين: تعتمد على النظر في اللغة والصفات والنشاط البشري.

الطريقة الثانية: إنقسم أصحاب هذه الطريقة إلى فرق، فرقة ترى أن الإنسان المغاربي أصيل في المنطقة وليس منقولا من أي موطن آخر[1]، فالليبيون مرتبطون بالإنسان "المشتي" "والقفصي" أصيل، شمال إفريقيا، والذي عاش مدة معتبرة تمتد على طول الباليوليتيل الأعلى والنيوليتيل[2]، وقد كانت هناك حركة سكنية قد تمت في العهد القفصي واكتسحت منطقة الشمال الإفريقي، ومن الواضح أن الإختلاف العرقي خلال العصر الحجري الحديث قد طبع سكان بلاد المغرب، وفريق يرى أنهم وفدوا إلى المنطقة في أزمنة بعيدة جدا ولكنها تم تقسيمهم من حيث أصله إلى ثلاث مجموعات:

أ– الأصل اليافثي: (الهند الأوروبي) يذهب بعض المؤرخين إلا أن أصل سكان بلاد مغرب هندي أوروبي أي من أصل "يافتي" المنسوب إلى "يافث إبن نوح عليه السلام"، وخرجوا في عصور متقدمة من الهند ومروا بفارس ثم بالقوقاز واجتازوا شمال أوروبا من فيلاندا إلى إسكندينافيا ثم بريطانيا ثم فرنسا، ويستدلون على ذلك بالمحطات التي ترك فيها هذه الأقوام آثارهم، كما يستدلون بأسماء القبائل، التي فيه نوع من الشبه فالأسماء المتشابهة بالإضافة إلى الخصائص البشرية كالبياض القوقازي وزرعة الشعر التي أتصف به الشماليون، ومن أكثر المؤرخين الذين أقر هذا الرأي "هيرودوت" "وديدور" "وبلوتارك" فقد ذكر انه "إجيون" من سكان ضفاف بحر إيجه.[3]

وقد نتج الكثير من المؤرخين الغربين على هذا المنوال، فهو طرح كان الغرض منه تبرير السياسة الإستعمارية في بلاد المغرب القديم.

---

[1] محمد مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 1، منشورات أوبك، الجزائر، 2009، ص ص 81، 82.

[2] محمد الهادي حارش، تاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1995، ص ص 27، 28.

[3] محمد مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 82.

ب- **الأصل السامي**: إن أغلب الباحثين يذهبون إلى أن أصل سكان بلاد المغرب هو أصل سامي وهو من أبناء نوح عليه السلام، وموطنهم الأصلي الجزيرة العربية موطن السامين ومنطلق الهجرات العالمية، فبلاد اليمن هي مهد السامين، فانتقل فرع من البربر والنوبين والأحباش إلى إفريقيا، إنفرد البربر في شمال إفريقي، والأحباش بإفريقيا الشرقية وبلاد السودان.[1]

وان المؤرخين الذين أيدوا هذا الطرح نجد "بروكنيس" أنهم من العبرانيين والبونقيين، وكذلك الطبري الذي يرى أنهم من أبناء "تفسن" ابن ابراهيم عليه السلام وهو مرافق لقول "بروكليس"، وروى عمر عبد البر، بعض أنساب البربر أنهم من أولاد النعمان ابن حمير ابن السبا، إذا فهم عرب وقيل أنهم من أوزاع من اليمن، قال المسعودي من غسان ولخم وجدام، وقيل أنهم من عملاق ابن لوز إبن أرم إبن سام، فقد عثر على عدد من الألفاظ العربية التي لها لسان عربي وهي حميرية موجودة في اللغة الأمازيغية أما بمدلولها الحميري أو بمدلول معاكس، ولكن عدد هذه الألفاظ قليل مما يجعل مجالا للشك وعدم الجزم .

ج- الأصل الحامي: أن أولئك الذين إعتمدوا على القول في أن نفس السكان الأصليين في المغرب هم أصحاب النصوص الجغرافية، الذين يقرون أنهم ينتمون إلى بديان إبن كنعان ابن حام ابن نوح عليه السلام وليس إلى سام، معتمدين في ذلك على نصوص سفر تكوين.

كتب العديد من المؤرخين في هذا الباب، فقد كان كتاب العرب يجزمون على أن سكان المغرب ثمين ومن اليمن أي عرب عارية وأنهم لم يكن لهم قطع عهد عجمي، وعكس هذا النهج سار المستعمرون والمستوطنون، الذين أخذوا يتملحون البراهين على أن السكان الأصليين للمغرب منبتهم أوروبي وخاصة الذين يشبههم في الخصائص البشرية، والواضح أن ادعاء كل منهما كان وراؤه حافز سياسي، لدرجة أن مسألة أصل البربر أصبحت تسير نوعا من التحفظ يلازم عليجي الموضوع.[2]

مختصر القول هو أن البربر ليسوا أمة واحدة مستقلة إنما هم مزيج من الأمم الشرقية والشمالية وحدث بينهم البوتقة الجغرافية، وإن طرح سؤال ما هو أصل سكان بلاد المغرب؟ سؤال يستحيل الإجابة عنه ضمن المعطيات التاريخية، ولكن إستمرار معالجو الموضوع الأجدر الإشارة إلى الأقوام

[1] عثمان الكعاك، البربر، ج1، ط1، دار تامنغاست، 1955، ص ص 50-51.

[2] محمد شفيق، تاريخ الأمازيغ، دار تامنغاست، د ط، الجزائر، 2009، ص19.

التي تعايشت في هذا الإطار الجغرافي، بغض النظر عن أنهم أصليون أو وافدين مدام كان لها الفاعلية في تحريك مجريات الأحداث التاريخية.

4. فئة الأهالي الأصلية لبلاد المغرب القديم:

- **النوميدون:** تضاربت الآراء حول الجذر التاريخي لعبارة (نوميد)، فهيرودوت أكثر المؤرخين الإغريق دراية بأحوال الليبين، لا يذكر إسم قبيلة أو عشيرة تحت لفظ نوميدي، وشائع أنه إبتداء هذا من القرن الثالث قبل الميلاد ورد لفظ نوميديا بمعنى البدو الرحل، وقد إستعمله "ديودورالصقليني" في القرن الواحد ق.م لدى سرده عن أخبار ليبيا والليبين دون أن يحدد مدلول اللفظ، أما المدلول عند الرومان فقد أخذ مدلول سياسي محدد حيث تقع إلى الغرب من قرطاجة قبائل نوميديا "Numidia" وتذكر المصادر الإغريقية والرومانية أن القبائل التي كانت غرب قرطاجة إلى نهر ملوية تنقسم إلى قسمين وهم: المسايسليين "Massylia"، والذين عرفوا بإسم نوميديا الغربية، أما الأقليم الشرقي المعروف بقبائل الماسيل "Massyllian".

إن النوميدية إسم علم عرفت به الأقوام منذ العهد القرطاجي غير أن المختصين لم يتوصلوا إلى إتفاق حول معنى التسمية فيما إذا كانت تتخذ صفة البداوة إلى نمط من الحياة كما جاء في الكتابات الإغريقية أم لها مدلول، إثني عرقي.

- **جيتول:** إن مدلول اللفظة غير محدد المعنى ولكنه يطلق على مجموعة البشرية متشابهة من حيث نمط المعيشة، أما أصولهم فلهم علاقة بمربين الأبقار اللذين عاشوا في العصر الحجري الحديث.[1]

(النيولتيك) قطنوا الجنوب ذكرهم "سالوست" مع الليبيين كمكونات للقبائل الليبية، فهم رعاة ممتازين ومحاربين أشداء وقد تميز هذا الأقليم كما ذكرنا سابقا بالجفاف، لذلك كانت الصحراء مصدر هجرة أقوام إلى الشمال، وقد عرفوا بـ"الجرامنتيين" أيضا، ويذكر "سالوست" أن "يوغرطة" كان قد لجأ إلى أقليم الجيتول، مما أمكنه من تجنيد عدد كبير منهم لمحاربة الرومان، من الواضح أن

[1] محمد البشير الشنيتي، سياسة الرومانية في بلاد المغرب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص 75.

العلاقة بين سكان الصحراء والمناطق الشمالية لم تكن دائما ذات طابع هجومي، بل بالعكس كانت قبائل الجيتول.

- **الموريون:** يقعون في المناطق الشمالية الغربية من ليبيا القديمة، وفي المنطقة التي كان يحدها بحر ملوية من الشرق وقبل الجيتول من الجنوب، وتميز هذا الجزء بالزراعة ذلك لتساقط الأمطار فيه، فقد تطورت القبائل البدو الرحل بعد الإحتكاك بالوافدين إلى بلاد المغرب، أصبحت هذه القبائل كيانات سياسية فاعلة ومشاركة في الأحداث الكبرى ولهذا تركت الجغرافيا الحسم للتاريخ في بلاد المغرب القديم.[1]

ب. فئة الأهالي الوافدين للمغرب القديم: لقد جاءت إلى بلاد المغرب أقوام عديدة كان أشهرها الإغريق والفينقيين:

- **الإغريق:** بدأ إتصال الإغريق ببلاد المغرب مع إنشاء مستعمرة "قورينة" بليبيا في إطار المنافسة الإغريقية للفينيقيين في الحوض الغربي للمتوسط وكذا بدأ المؤرخون الإغريق الإهتمام بالمنطقة.

- **الفينيقيين:** يعتبر العنصر الفينيقي العنصر الفاعل ومحرك الأحداث في بلاد المغرب القديم، وبحلول هذا العنصر الحضاري بخصائصه الحضارية طرأت على بلاد المغرب العديد من التغيرات.

ومنه نستنتج أن تسمية سكان بلاد المغرب القديم قد اختلفت باختلاف القبائل التي عاشها على أرضها، فقد كانت الأرض المغاربية عبارة عن فسيفساء من القبائل منها الأصلية فيه منذ القدم ومنها الوافدة، وذلك إن دل على شيء فإنه يدل على أن المجتمع المغاربي لم يكن مجتمعا منغلقا إنما تفاعل مع عمقه المتوسطي والقاري دون أن يلغي ذلك من شخصيته وكيانه الليبي.[2]

[1] عبد العزيز عبد الفتاح الحجازي، روما وإفريقيا من نهاية الحرب البونيقية الثانية إلى عصر الإمبراطور أغسطس، مكتبة الانجلومصرية، ط1، مصر، 2007، ، ص ص 37-38

[2] عثمان كعاك، المرجع السابق، ص 12.

الفصل الأول: تطور المدن الفينيقية في بلاد المغرب القديم

المبحث الأول: التعريف بالفينيقيين وتأسيس قرطاج.

المبحث الثاني: المستوطنات الفينيقية في المغرب القديم.

توزعت الهجرات السامية بشكل كبير على منطقة الشرق الأدنى القديم ومنطقة الهلال الخصيب وكل عنصر أخذ موقعه حسب ما تحكمت فيه الظروف الطبيعية، والإقتصادية وحتى السياسية منها، ومن بين هذه العناصر نذكر **كنعانيو** الشرق أو الفينيقيون الذين تمركزوا على سواحل البحر الأبيض المتوسط شرقا حوالي الألف الثالثة ق.م، فالفينيقيون أو فينيقيا هو الاسم الذي أطلقه قدماء الإغريق على الأقاليم الذي تحتله الآن المناطق السياحية من سوريا ولبنان وأرض كعنان، ويعود أصل الفينقيين إلى وطنهم الأصلي لمنطقة شبه الجزيرة العربية في شمال منطقة الخصيب وإنزاحوا بعد ذلك إلى الساحل السوري وفلسطين وغيرها من المناطق أما في ما يخص الديانة الفينيقية فقد قامت على عبارة قوي الطبيعة من الشمس، قمر أرض، سماء وغيرها إلى جانب أن أسست مدينة قرطاجة واقتطاع الفينقيين من داخل الوطن البربري قطعة استوطنوها ودخل أهلها تحت طاعتهم.

بهذا لم يستطع الفينقيين إقامة دولة موحدة لأن بلادهم كانت بمثابة قنطرة تمر عليها الجيوش القادمة من كل مكان ولذلك أسسوا مدنا مستقلة ذات حكومات منفصلة تحميها أبراج وأسوار عالية، وقامت المدن على جزر أو لسنة ممتدة في الماء أو على سفوح الجبال قرب ينابيع المياه أو مجاري الأنهار الصغيرة من أشهر المدن الفينيقية المستقلة مدينة أوغاريت وأرواد وغيرها من المدن الأخرى وسنحاول من خلال هذا الفصل التطرق إلى كل هذا المقول بداية من أصل التسمية وأصل الفينيقيين ثم الحديث الموقع الجغرافي والديانة الفينيقية وتأسيس قرطاجة في المبحث الأول، أما المبحث الثاني فكانت للحديث عن تطور المدن الفينيقية بذكر كل مدينة على حدى.

المبحث الأول: التعريف بالفينيقيين وتأسيس قرطاج

1. التسمية:

اختلفت المصادر في تحديد معنى فينيقي، فهي حسب البعض كلمة عربية معناها: الفحل أو المكرم أو النبيل وقد لا يختلف المعنى عن ذلك في اللغة الكنعانية، أو بالتالي يصح الإعتقاد بأنها كلمة سامية مشتقة من لفض فينيقي: "فونيكس"، ويرى البعض الآخر أن أصل هذه الكلمة تحريف اللفظ"فنحو" (phenehu) المصري[1]، وقد استعملت لفظ فينيكس Phounex كدلالة جنسية وإن كان أصلا يعني اللون الأحمر القاتم أو الأورجواني أو اللون البني الذي وصفت به النخيل أو الجماعات الكنعانية ذات البشرة التي لونها بني ولاحظت كذلك أن كلمة فينيقي تعني في لغتهم (اللغة الفينيقية) الصباغة الأورجوانية مثلما قال الكاتب مازيل: وبما أن الفينيقيين كانوا قد اخترعوا اللون الأورجواني، فقد ظن بعضهم أن هذا الاسم قد أطلق عليهم من أجل تكريم صناعة قومية ارتبطت بهم، [2]واتفق معهم "غانم "قائلا: الصباغة الحمراء عني في لغتهم صباغة الأورجوان الصباغة الحمراء القانية التي كانت تستخرج من أصداف الميوراكس (murex)، والتي كانت توجد بكثرة في سواحل بلاد الشام[3]، وجاء ذكر هذه التسمية عند الشاعر الإغريقي "هوميروس"، عندما وصف الفينيقيون المهارة في التجارة وركوب البحر والصناعات اليدوية، فقد ذكر الفينيقيين في الأوديسة والإلياذة كما يرجع البعض أنها قد تعود إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد أو الحادي عشر قبل الميلاد [4]، وبذلك قد تكون التسمية الإغريقية مهنية وليست إثنية.

---

[1] فاطمة الزهراء عزور، الروابط الفكرية الفينيقية العبرانية المعتقدات الدينية، الآداب، الفنون من القرن العاشر ق م إلى القرن الأول للميلاد، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ، 2005 -2006، ص55.

[2] جان مازيل، مع الفينيقيين في متابعة الشمس على دروب الذهن والقصدية حبيب غزاري، دار المرساة، سوريا، 1998م، ص23.

[3] محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، دار الهدى، الجزائر، 2003، ص58

[4] Berard victor, Les phèniciens et lodysèe ,librairce armand colin, paris, T2, 1927, p350.

فالمتفق عليه بالنسبة لتسمية الفينيقية أنها تسمية أطلقها الإغريق عليهم، لكن اختلفت الآراء نجده في مصدر كلمة الفينيقيين ومدلولها وماذا كان يقصد الإغريق بوصف التجارة الكنعانيين بالفينيقيين.[1]

وهذا يعني أن التسمية شملت شعوب المنطقة التي شغلها الفينيقيون شرقا وغربا ولا تخص الشرق فقط، ويعتقد البعض الآخر ان هذه التسمية ليست مشتقة من اللغة الإغريقية، فقد توصل الباحث البريطاني "فنتريس" إلى فك رموز أقدم كتابة ميكينية وأشار إلى كلمة "ponike" التي يقصد بها مادة حمراء فتوجهت الأبحاث إلى لغات أخرى وبالتحديد على اللغة الفينيقية، وهذا بالنظر إلى العلاقة بين اللفظ وتسمية الإغريق للفينيقيين، فقد قام باحث آخر مختص في الدراسات اللغوية "مايكل أستور "ببحث توصل من خلاله إلى نتيجة وهي أن هذه التسمية ترجع إلى مادة"فوه" السامية، هذه التسمية التي تعني في المعاجم العربية نبتة ضعيفة كانت معروفة في مناطق عديدة من بلاد الشرق ك سوري، مصر وفلسطين وهذا النوع من النباتات كانت معروفة بأنها احد المصادر للصباغ الأحمر[2]، وتختلف الآراء حول مقصد الإغريق باللون الأحمر، فقد يكون لون الأقمشة الأورجوانية أو الأشجار النخيلية كما قد يكون له علاقة بطائر الفنيق أو التجار الفينيقيين أنفسهم.

وفضلا عن ذلك هناك من يشير إلى أن لهذه التسمية أصلا أقدم من ذلك بكثير، إذا كانت الأسطورة تقول بأن من الألف الثالث (ق.م) جاءت أقوام متعددة لتستقر فوق رقعة من الأرض الضيقة بين البحر الأبيض المتوسط وجبال لبنان وهذه الأقوام كانت تدعى ب: "الشعب الأحمر" أو حميرين نونجد في الواقع لفظتي: "حمير وحميريين"، "الجذر الثلاثي في (ج.م.ر) الذي مازال في أيامنا هذه يعني بالعربية الإحمرار، وليس مستبعدا أن يكون هؤلاء الحميريون قد عبروه في رحلتهم الطويلة إلى الغرب، وأن لغة الحمريين التي تدعى أيضا: العربية الجنوبية القديمة، تبدو وكأنها اللغة الأم

[1] أبو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1981م، ص13.

[2] مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج16، لبنان، 2001م، ص57-58.

للفينقيين والكتابة التذكارية التي وجدت في النقوش الحميرية لها بعض الصلات في الكتابة الفينيقية القديمة.[1]

ويذكر مازيل، المصريين القدماء يطلقون على مملكة حمير إسم: "بلاد البون" وتوجد لديهم ألفاظ مثل:"بون" أو "بوانيثني"، وهذه الألفاظ تعني أيضا الفينيقيين وتعني "البونين" سكان قرطاجة، فضلا عن ذلك أن الحميريين قد سبقوا الفينيقيين في إقامة علاقة تجارية، قبل استقرارهم في ساحل البحر الأبيض المتوسط أما المنطقة التي كان يستقر فيها الحميريون كان يستوطنها قبائل كنعان، وحدثت علاقة بينهم وبين الحميريون من خلال استثمار الزراعي ونجم عن هذا اتحاد شعب جديد ذو خصائص متميزة ورثت عقلية الحميريين المغاربة وخلاله وحلله المزارعين عرفت بالشعب الفينيقي[2]، ومن هنا نصل في المؤرخون يتفقون في كون.

تسمية الفينيقيين أصلها من اللغة السامية وهذا لا يعد عدم وجود التضارب في هذا الراوي وأخيرا نستنتج من خلال آراء المؤرخين أن كلمة (فينيقيا) أصلها من فينيكس (phenix) وهي كلمة يونانية أطلقت على الفينيقيين تعني اللون الأحمر الأورجواني لشهرتهم في صباغة المنسوجات بهذا اللون الذي يستخرج من الحيوانات البرية، وترادف كلمة فينيقيا كلمة كنعان فكلا الكلمتان تمثلان شعبا واحد، وهكذا اتفقت التسمية السامية الفينيقية والتسمية القديمة "كنعانيين" في كونهم شعبا واحد يسكن سهول فلسطين الساحلية، فضلا عن الساحل السوري، وبهذا نصل إلى كلمة فينيقيا قد تتعدد معانيها بتعدد اللغات القديمة فيبقى الأمر ثابت حسب الرأي عند الأصول أما الإسم فقد تغير مع مرور الزمن.

2. أصول الفينيقيين:

حسب ما ورد في الكتابات والأبحاث التاريخية في موضوع الفينيقيين تأكد أنهم من القبائل العربية التي هاجرت إلى منطقة الهلال الخصيب في الألف الثالث ق.م وتبعد هذه القبائل من الأقوام

[1] ماجد احمد الحمداني، الفينيقيون في شرق وغرب البحر المتوسط، ع: 57، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، 2018، ص85.

[2] ماجد أحمد علي الحميداني، المرجع نفسه، ص82.

السامية، وقد اختلف المؤرخون في تحديد الموطن الأول لها، بحيث يرى البعض أن ظهورهم في شمال منطقة الصين الخصيب تحت اسم الأموريين.[1]

ثم كان نزوحهم بعد ذلك إلى الساحل السوري ليمتزجوا بالسكان المحليين.[2]

ومنهم من يرى أن هجرتهم كانت من وسط الجزيرة العربية، وسيما نجد، وفريق يرى أنهم من العروض ولا سيما البحرين والسواحل المقابلة لها، والآخرون يرون أنهم من الأجزاء الجنوبية أي في اليمن "مهد العرب" التي أمدت الجزيرة بأعداد كبيرة من القبائل قبل الإسلام بأمد طويل ومن اليمن كانت جميع القبائل السامية، وأيا كانت المنطقة من بلاد المغرب، فإن الجزيرة العربية دونها شك هي الموطن الأول للساميين، منها انطلقت هذه الهجرات الضخمة في موجات متتابعة تشتق طريقها إلى الأراضي الخصبة في بلاد الرافدين والهلال الخصيب، وهاجرت هذه القبائل في مراحل متفاوتة تفصل بينها حقب تبلغ زهاء ألف عام وتعد الهجرة الأرامية من أشهرها.[3]

وبعد تصفحنا للعديد من المصادر والمراجع والأبحاث الثرية وجدت أن معضمها تتفق على أن أصل الفينيقيين وأصل العرب العبريون والسوريون والبابليون والآشوريون الذين استوطنوا جزيرة العرب وآسيا الصغرى حتى الفرات واحد، ويطلق على هذا الأصل اسم أروما السامية، ويمكن توسيع هذا المفهوم بالقول الذي نصه الأستاذ أنور الرفاعي "فما الكلدانيون أو البابليون أو الأشوريون، وما الأموريون والفيويقيون والكنعانيون والأراميون والأنباط والغساسنة والمناذرة والهكسوس قبلهم إلا مجموعات بشرية خرج أجدادها من الجزيرة العربية واستوطنوا مناطقهم الجديدة، فهم إذا ينتمون إلى الجنس الواحد، كان يطلق عليه اسم الجنس السامي.[4]

---

[1] ماجد أحمد علي الحميداني، المرجع السابق، ص.ص385، 486

[2] فيليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج1، بيروت، 1958، ص.ص69-76.

[3] ماجد احمد علي الحمداني، المرجع السابق، ص483.

[4] أنور الرفاعي، الإنسان العربي والتاريخ، دار الفكر، دمشق، 1971م، ص 27.

وبهذا نقول أن الشعب الفينيقي كان سامي والدليل على ذلك قول "مبارك الميلي" أن الفينيقيون أمة سامية من الولد كنعان بن عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام[1]، وتفسير سامي في قوله هو: من السام، أكبر أولاد نوح واشتقت لفظة "سامي" بافتراض أن الشعوب السامية منحدرة منه والسامي في المصطلح العلمي، يطلق على كل من يتكلم اللغة السامية .[2]

وهناك مصادر أخرى تبين العلاقة والطريقة التي تم بها التحول من الساميون إلى الفينيقيين وهذا ما نص عليه مبارك الميلي من خلال قوله على خلاف الشيخ عبد الرحمان.

الجيلالي الذي يرد أصالة الفينيقيين إلى الساميين أيضا ولكن بعد تفرعهم من الفرع الكنعاني ويتضح ذلك في قوله "ولا شك أن الفينيقيين هم أمة شرقي تنتمي إلى الفرع الكنعاني السامي وموطنهم الأصلي سوريا بأرض المشرق [3]، ومن هنا نصل أن الفينيقيون أمة سامية من ولد كنعان بن عليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام فهم إخوة العرب، وفرع منهم، وبطن من الأروما كنعان العتيدة .

لا يميزهم عن عرب الجزيرة إلا سيما البيئة الجديدة وما أورثته لهم مغامراتهم وأسفارهم من ثقافات وحارات وكان الفينيقيون كبقية إخوتهم في جزيرة العرب فانتقلوا إلى الشام مع بني كنعان لما هاجروا إليه، فاتخذوه وطنا فعمروه فصار منسوبا إليهم، وقد اختص الفينيقيون بذلك الشريط الذي يفصله عن بقية الشام جبل لبنان، أما بالنسبة للغتهم فهي لغة سامية أخذت العربرية والعربية لاختلاط الكنعانيين بالعبراتيين في الشام فتأثرت عبريتهم بالعبرانية.[4]

[1] مبارك محمد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج1، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، ص92.

[2] أنور الرفاعي، المرجع السابق، ص27.

[3] الشيخ عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م، ص58.

[4] محمد علي الصبور، الدولة البونيقية 814-146 ق.م، ص ص 95-97

3. الموقع الجغرافي الفينيقي:

أقام الفينيقيون حضارتهم على جزء من الساحل الشرقي للبحر المتوسط، في منطقة لا يمكن تحديد حدودها الجغرافية بدقة، وهذا يعود لعدة أسباب جعلت الباحثين يختلفون في تحديد الموقع، أهم هذه الأسباب تغير الحدود من فترة إلى أخرى لظروف تاريخية سياسية، فقد عرفت الحدود الشمالية والجنوبية تغير بسبب انحصار نفوذ الفينيقيين في فترات مختلفة[1]، ونظرا إلى أن سلسلة جباله الممتدة من الشمال إلى الجنوب وبارتفاع عمودي على سطح البحر يصل إلى ثلاثة آلاف متر، تغطيها الثلوج لفترة طويلة من العام مذكرة باللون الأبيض، و يتميز الساحل الفينيقي بالضيق

في الوسط والإتساع في الشمال والجنوب تحيطه الجبال من الشرق، مؤلفة بذلك ما يعرف بسلسلة جبال لبنان الغربية، حيث يصل ارتفاعها إلى 3028 مترا عند قمة "القرنة السوداء" في جبال الكرمل، تنحدر تلك السلسلة من الجبال باتجاه الشرق نحو سهل البقاء الواسع الذي يفصل السلسلة الجبلية عن الغربية في حين يتميز سهل البقاء باتساعه في الجنوب وضيقه في الوسط.[2]

أما "ج كونتنو" فيصف البلاد الفينيقية بأن الفينيقيين محصورين في شريط أرضي ضيق، ذلك أن جبال لبنان لا تبعد عن البحر بأكثر من خمسين ميلا، بل أن الجبل يقرب من البحر في بعض المواقع فيصير على بعد عن البحر بأكثر من خمسين ميلا بل أن الجبل يقرب من البحر في بعض المواقع فيصل على بعد فيما بين 12-15 ميلا، بل في بعض الأحيان يتلاصق (طول الحدود 450 كلم) منها 375 كلم من سوريا، و79 كلم من فلسطين المحتلة طول الشريط الساحلي 225 كلم، [3] فموقع الساحل الفينيقي الذي يتفق حوله اغلب الباحثين يمكن تحديد من المنطقة الممتدة من شمال رأس الشمرة، على الشاطيء السوري حتى جبل الكرمل في الجنوب .

---

[1] M.gras, Prouillard ,j,teixidore,l univers phènic hachett ,1995,p30.

[2] جورج كونتيونو، الحضارة الفينيقية، تر: محمد الصادي شعيرة، مراجعة طه حسين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1997م، ص31.

[3] جورج كونتينو، المرجع نفسه، ص28-29.

أما من الناحية الشرقية فنجد الساحل الفينيقي سلسلة جبال لبنان الغربية، أما من الناحية الغربية فتتمثل في الواجهة البحرية للبحر المتوسط[1]، وبهذا تكون الحدود الشرقية والغربية المحصورة بين البحر والجبل واضحة ومتوازية[2] وبناءا على ما سبق فإنه لا يمكن أن نهمل التغيرات السياسية الحضارية العميقة التي حصلت في حوالي 1200ق.م في الساحل الكنعاني والذي برزت على إثر المنطقة كمدن فينيقية ذات سيادة طبقت نظام المدينة الدولة، ففي تلك الفترة التاريخية التي يدونها غزوة شعوب البحر التي أحدثت كثيرا من التغيرات السياسية والبشرية في المنطقة، وعليه فان الموقع الاستراتيجي الذي احتله الساحل الفينيقي على شرق بحر الأبيض المتوسط كان يشكل جزءا هاما لربط القارات الثلاثة آسيا وإفريقيا ثم أوروبا حيث جعلت منه محطة ترصد وأطماع للشعوب المجاورة[3]، إلى جانب أن موقع الفينيقيين الجغرافي كان له تأثيره المباشر على المسيرة الفينيقية وهذا ما يعيدنا إلى فهم قدرات الفينيقيين ومدى عبقرية ذلك الشعب.

4. الديانة الفينيقية:

كان الفينيقيون وثنيين يعبدون الشمس والقمر، الشمس يتخذون لها تمثالا يدعى: "بعلا" والقمر يتخذون له تمثالا يسمونه: "استرتي" أو "بعليت" (مؤنث بعل)، و كانون يقيمون لهذين الإلاهين تمثالين لكل مدينة من مدنهم[4]، وبهذا قامت الديانة الفينيقية على عبادة قوى الطبيعة كالشمس والقمر والأرض والسماء والبحر والمطر والبرق والرعد وجعلوا منها آلهة يعبدونها وكمثال على ذلك أن:

أن الشمس عندهم آلهة السماء والأرض يرونه غضوبا شديد الإنتقام فيتوسلون لرضاه يتقرب القرابين له، وقد تكون تلك القرابين أناسي وأكثر ما تكون من الأبناء الملوك والسرات الأمة،

[1] جورج كونتينو، المرجع نفسه، ص30.

[2] لطفي عبد الوهاب يحي، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، دار النهضة العربية، بيروت، 1979م ، ص08.

[3] محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص59

[4] محمد الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، بيروت، لبنان، ص137.

ويحضرون القربان البشري أمام التمثال ومعهم آلات الطرب يغنون عليها، ثم يلقونه في النار المقدسة التي تجعل بذلك التمثال وقد تكون أم هذا القربان حاضرة تنظر إليه من غير جزع يلحقها، والإله يمثلونه تارة بثور وأخرى برجل وأخرى برجل رأسه ثور والقمر لديهم إله الحب والجمال، يتصرف في كل ما يحث وما يغني ولذلك يعبدونه تارة الفرح وأخرى بالحزن وكانوا يمثلون القمر بصورة إمرأة بيدها حمامة وعلى رأس شعرها صورة هلال، ولهم غير هذين الإلهين آلهة أخرى ولها شبه قوي بالآلهة الكلدان، وقد اخذوا عن غيرهم في الديانة ولها ليبية تأثروا بعقائد البربر واخذوا الهمم "عمون وسموه بعلمهون وعبدوه حسب تقاليدهم، وصنعوا إله تماثيل أخرى.[1]

كانت لهم أعياد يحتفلون فيها بآلهتهم، ويقربون لها القرابين من البشر والبقر والغنم والديكة ومما يتقربون به أيضا الصيام، وإذا كان البربر أثاروا على الفينيقيين في المعتقد فإن هؤلاء أثاروا عليهم في ذلك أيضا، و سترى ذلك في الباب التالي أن شاء الله، ونحن نري للعامة اليوم عقائد لها شبه ببعض عقائد البونيقيين ولكن يبعد أن تكون موروثة عنهم لقدم العهد جدا ووجود الدين الإسلامي، وإنما الجهل بأصول الدين يجري في كل عصر إلى التمسك بأوهام والخيالات، قد تتشابه مع تباعد الإعصار، وإذا كان مرجع الديانة إلى الخيالات كانت من قبيل الشعر.

– كما قيل ميدان والشعراء فرسان فقد يقع الخاطر على الخاطر كما يقع الحافر على الحافر.[2]

وبهذا مارس الفينيقيون في جوهر معتقداتهم ديانة بطابع زراعي مميز فيها يتعلق بآلهتها، وخرافاتها، وطقوسها، مما يثبت أنهم تعاطوا الزراعة قبل أن يصبحوا تجارا وملاحين فأطلقوا على إلاههم الرئيس إسم "إيل" ومعناه:"إله" ورأو فيه سيد الآلهة، ويأتي بعده "البعل"، "السيد" وهو إله الصاعقة والمطر واللارعد، أما إبنه إليان بعل فيمثل الآبار والينابيع المياه الجوفية، و"ودغون" "إله القمح وموت" إله الحصاد، "وعشترت" آلهة الخصب.

[1] محمد الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث...، ص137-138.

[2] محمد الميلي، المرجع نفسه، ص138-139.

5. الفينيقيون وتأسيس قرطاجة:

قرطاجة هي مدينة فينيقية أصبحت إمبراطورية كبيرة حكمت شواطيء المغرب الكبير صقلية وإسبانيا .[1]

تأسست في 814 ق.م على الساحل التونسي، وكانت في أول عهدها ميناء تجاريا عاديا إلى أن هاجرت إليه أسرة فينيقية برئاسة الأمير عليسة، إذ حكمتها حكما ملكيا في بداية الأمر وظلت محتفظة بتبعيتها لفينيقيا ثم تحولت بعد ذلك حكومة قرطاج إلى جمهورية وانفصلت في الحكم عن الوطن الأم .[2]

وأصبحت قرطاجة عاصمة الفينيقيين ومعقل عزهم وحصن سعادتهم ثم كانت مقبرة عظمتهم ومدفن مجدهم بما جرته عليها حروبها مع الجمهورية الرومانية التي انتهت بتخريبها سنة 164 ق.م، ويقال أن اسم قرطاجنة بالفينيقية (قرت حدشت) ومعني هذا العلم : القرية الحديثة إلى جانب أن هناك تضارب في آراء حول تاريخ تأسيسها، فمنهم من يقول أنه كان سنة 814 ق.م. ومنهم من يقول أنه (813 ق.م)، وقيل أيضا أنه سنة (880 ق.م)، على أن المؤسس امرأة تدعى: "عليسة ديدون" وعليسة عملها الشخص وديدون وصف لها معناه الفارة .

لما تأسست قرطاجة اقتطع الفينيقيون من داخ الوطن البربري قطعة استوطنوها ودخل ألها تحت طاعتهم وأطلق على هذا القسم اسم "ليبيا فينيقيا" وعرف الفينيقون الذين به اسم "اليونيقيين".[3]

تطرقنا سابقا إلى أن الفينيقيين أمة كثيرة الأصفار في البرور والبحار لكسب الثروة ...فلم تكن لها حضارة خاصة بها ولكن إليها يرجع الفضل في نقل حضارات الأمم ببعضها إلى البعض بما تروجه بينها من البضائع المختلفة، وقد جعلت قرطاجة في نظام دولتها "أسرتين": إحداهما للحرب والأخرى

[1] أحمد زكي بك، قاموس الجغرافيا القديمة، ط1، المطبعة الكبرى، مصر، 1899م، ص76.

[2] محمد الأمين محمد، المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتاب، د ط، المغرب، ص32.

[3] محمد مبارك الميلي، المرجع نفسه، ص 133-134.

للعمل وكانت أسرة العمل هي أسرة ماغون[1] ومن خلال هذا المنطلق نصل إلى أن تأثير الفينيقيين على المجتمع المغربي ضعيفا على خلاف التأثير القرطاجي الذي كان عميقا ومازال مستمر في بعض مظاهره إلى اليوم، نظرا لإندماج القرطاجيين مع السكان المحليين.

وقد توسع الفينيقيون في غربي المتوسط لعوامل أهمها:

1. ظهور شعوب جديدة في المنطقة، أدى إلى نزوح الكنعانيين من الأديان والمدن الداخلية نحو المدن الفينيقية الساحلية التي عجزت عن تحمل مشاق وثقل التزايد الديمقراطي.

2. سقوط"مكيناي" على إثر غزوة "الدوزيين" أبعد المنافس الأجنبي الذي وقف في وجه الملاحة الكنعانية، وانفتحت آفاق واسعة أمام البحيرة الفينيقية التي كانت عليها أن تملأ الفراغ.[2]

3. استغل الفينيقينيون التطورات المنجزة في مجال التعديل والبناء البحري بعد غزوة شعوب البحر، مثل المسار الحديدي الذي حل محل الترجيح، و الوتد الخشبي، في مجال السفن نجحوا من الآن فصاعدا في صنع سفن أقوى وأخف بكثير بفضل اختراع الصالب فسمح إذا الصالب والمسمار الحديدي بصناعة محدات قادرة على أن تشق بسهولة الأمواج مع مقاومة ثقلها، كما ضمن استخدام القار أحكام السد والطبقة الحامية وهي إمكانيات فتحت بلا شك أبواب البحر أمام الفينيقيين المحصورين حتى ذلك في بلاد ضيقة بين الجبال والبحر، فراحوا يبحثون عن مصادر الثراء في الغرب بعيدا عن موطنهم.[3]

وبعد تأسيس قرطاجة إمتزجت الشعوب المحلية بالشعوب الوافدة وشكلت فسيفساء بشرية ليتكون المجتمع القرطاجي من عدة طبقات وأجناس وهم كالتالي:

– المواطنون القرطاجيون :

---

[1] محمد مبارك الميلي، المرجع نفسه، ص144.

[2] فركوس صالح، المختصر في تاريخ الجزائر في عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814 ق.م-1962م)، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص15.

[3] حارش محمد الهادي، التاريخ المغاربي القديم، السياسي والحضاري، دار هوما للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص33.

وهم الذين يتمتعون بالحرية وبحقوق المواطنة والإسهام في بناء المجتمع والدولة والإطلاع بالمهام السياسية والإدارية والدينية والإجتماعية التي أساسها الثورة والثقافة والمعرفة والفاعلية بحيث تشمل الأثرياء والحرفيون والفئات الضعيفة .

أ– الأثرياء: يتصدر أثرياء المجتمع القرطاجي وهم يستندون على ممتلكاتهم العقارية والمادية، مما يرشحهم للقيام بدور خطير في مختلف الميادين الإقتصادية والسياسية والدينية والثقافية وغيرهم.

ب–الحرفيون: يمثل الحرفيون صنف من أصناف المجتمع القرطاجي وهو يشمل كل الذين يتعاطون مختلف الصناعات والحرف ويضاف إليهم كل العاملين في البحر أو المزارع.

ج–الفئات الضعيفة: وتشمل هذه الفئة كل الذين لا يملكون إلا قوة عضلاتهم.

– العبيد:

لم يخل المجتمع القرطاجي من العبيد بل كان كغيره من المجتمعات القديمة يعتمد الدقة التامة لتنشيط الإقتصاد، فكان للدولة عبيدها كما كان القرطاجي يملك عددا من العبيد ذكورا وإناثا يختلف باختلاف مستوى الثروة والحاجيات.[1]

بالحديث عن الصراع بين روما وقرطاجة فقد كان بمثابة صور جديدة للكفاح القديم بين فارس واليونان، حيث كان الصراع قائما بين مجتمعين عظيمين، أحدهما في قرطاجة يقوم على المال والتجارة والبحر، والآخر في روما يقوم على الزراعة والأرض، وموضوع نزاع ذلك بينهما كان حول التسلط على جزيرة صقلية ومذيق مسينا، وكان القرطاجيون يعتمدون في جيوشهم على الجنود المرتزقة الذين يجدونهم في مختلف البلدان، في حين أن الرومان يعتمدون في حروبهم على رجالهم ومواطنيهم[2]، وبهذا كانت مستوطنة قرطاجة فاتحة عهد جديد في تاريخ حوض البحر المتوسط، حيث تأهلت

[1] ذراع الطاهر، العلاقات الحضارية القرطاجية النوميدية (814-146ق.م)، كتب أنجز في إطار السنة العلمية بتونس، 1 سبتمبر 2009، ماي 2010، قسم التاريخ، كلية العلوم الإسلامية، الجامعة الإفريقية، أحمد دراية، أدرار، 2010/2009، ص ص 108-109.

[2] محمد رفعت، تاريخ حوض البحر المتوسط وتياراته السياسية، مكتبة العلوم السياسية، دار المعارف، د ط، مصر، 1959م، ص30.

بفعل استراتيجية موقعها وبهذا كانت قرطاجة فاتحة عهد في تاريخ حوض البحر المتوسط وكل هذه الحقائق جعلت من روما وقرطاجة دولتين متباينتين الآراء والمذاهب، مختلفتي الأغراض والمقاصد لا يمكنهما أن تتفقا في كثير ولا قليل، بل تنافس كلاهما الأخرى وتعمل على فحد شوكتها متى استطاعت إلى ذلك سبيلا.[1]

[1] محمد محي الدين المثرفي، إفريقيا الشمالية في العصر القديم، دار الكتب العربية، ط1، 1969م، ص.ص59-60.

المبحث الثاني: المستوطنات الفينيقية في المغرب القديم

ظهر خلال حكم الفينيقيين عدد من المدن بعضها كان لها أثر في السلم الحضاري، وأخرى أقل أهميه، وقد بلغ عدد هذه المدن حوالي خمسة وعشرون مدينة (25)، ومن خلال هذا المبحث سنحاول التطرق إلى أهم تلك المدن.

إن ما وصل إليه الباحثون من معلومات عن تأسيس المدن الفينيقية يعكس ذلك الإرتباط الواضح بين المدن والآلهة، حيث تورد المصادر أنه بعد خلق العالم قدم جنس من الأصناف الإلهية ثم تلاه جنس من العمالقة اخترعوا للإنسانية ما ينفعها ومن بين هؤلاء أوزوس الصياد (Ousoos) فهو أول من خاطر بنفسه في البحر على جذع شجرة إلى أن رسايا به على جزيرة من جزر الشاطئ الكنعاني، فرفع على أراضها عمودين إحداهما خصص للنار والآخر للريح ثم رش دم الحيوان الذي اصطاده قربانا، وأسس في نفس الوقت مدينة "صورة" ووضع الدين الذي ظل قائما بها[1]، والملاحظ أن الساحل الفينيقي عرف ظهور العديد من الممالك التي شكلت النواة السياسية لنظام المدينة الدولة، فكانت كل دولة من دويلات المدن تتألف من مدينة مع المناطق المجاورة وتسمى الدولة باسم تلك المدينة كما هو الحال مع دول "أوجاريت" وتيسدوس أرواد وغيرها، والملاحظ أيضا أن تلك المدن تتحدد في أوقات الخطر الخارجي وهنا ما أدى إلى بروز العديد من المدن وتداولها على القيادة فيما بينها[2]، ولقد لقيت هذه المدن في الواقع تجمعا لحضارة واحدة ذلك لأن أصلها واحد ولغتها واحدة، وديانتها واحدة، كما أن مصيرها مشترك[3]، ولنشير الآن إلى بعض هذه المدن.

---

[1] جورج كونتنو، المرجع السابق، ص.ص 47- 48.

[2] نعيم فرح، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار الفكر، دمشق، ص 134.

[3] مادلين هورس مايادان، تاريخ قرطاجة، ط1، تر: إبراهيم بالش، منشورات عويدات، بيروت، 1981م، ص33.

1، مستوطنة اوتيكا (UTIQUE):

تحدث العديد من المؤرخين عن أوتيكا وتاريخ تأسيسها ومنهم سترأبون حيث ذكر بان التجار الفينيقيين الذين اجتازوا عمدة هرقل كانوا قد أسسوا مدنا على شواطئ البحر الخارجي وأيضا بالقرب من وسط الساحل الليبي بعد وقت قصير من نهاية حرب طروادة ويشير في مكان آخر إلى أن الفينيقيين قد وضعوا أيديهم على أفضل الاماكن في شبه جزيرة ايبيريا قبل عصر هوميروس، فالتجار الفنيقين ببلاد المغرب منذى القرن الثاني عشر ق. م، وأن مستوطنة أوتيكا هي الاخرى كانت قد اسست منذ هذه الفترة، خاصة اذا اخذنا بعين الاعتبار موقع اوتيكا في وسط السهول شمال تونس الذي يعتبر من اجود الاراضي الصالحة للزراعة في المنطقة، وقد ورد ايضا في الكتابات التاريخية بان تاسيس اوتيكا يسبق نشاة قرطاجة بحوالي 287سنة، مما يجعلنا نستنتج بان تاسيس اوتيكا في حوالي عام 1101 ق. م[1].

لقد نشات مستوطنة اوتيكا (UTIQUE) لاهداف استراتجية وواقتصادية وذلك لسبب موقعها على الطريق الذي ربط بين صور TRY، وقادس GADES هاذا منجهة ومن جهة اخرى فان وقوعها في سهول شمال تونس الغنية بثرواتها الزراعية.

وبما ان الاسطول الفينيقي الذي سيطر على البحار قد بنى مدينة قادس بعد حوالي ثمانين عاما بعد سقوط طروادة وبعد ذلك بقليل بنيت مدينة أوتيكا وبما أن سقوط طروادة كان حواي 1190ق، م يتضح ان بناء مدينة قادس كان حوالي 1110ق، م واوتيكا 1100 ق. م على اساس ان بيليني قد وضع مؤلفه حوالي عام 77ق. م [2]

[1] محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، مرجع سابق، ص94.

[2] حصة تركي الهذال، المراكز والمستوطنات التجارية الفينيقية في غرب البحر الابيض المتوسط قبل تاسيس قرطاجة، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ ، كلية الاداب ، جامعة الاميرة نورة بنت عبد الرحمان، ع 41، شوال 1437، الجزائر، ص18،

- ويرى س جزيل: أن إسم أوتيك ذو أسول فينيقية، تعني المحطة القديمة – الرائعة المستعمرة، لكن لكل محاولات التفسير لهذا الإسم تبقى هشة ، و يجب الرجوع إلى العالم اللوبي لإيجاد تفسير الحقيقي للتسمية.
- و في هذا المضمار الباحث محمد حسين فنتر أن قطع نقدية تحمل أسطورة (T G)، أذا كانت هذه القطع ترجع إلى أوتك (UTIQUE) فلدينا أسم بوني الذي عندما يترجم إلى ألاتينية يصبح أوتيك مما يعطينة أن هذا الإسم يرجع إلى أصول لوبية مثل العديد من الأسماء الأخرى التي تبدأ بـ (WAW).[1]

وتشير المصادر المادية على أن أوتيكا أسست على مرتفع من أرض بالقرب من مصبة نهر مجردة الذي يغطي بطيمة موقعها حاليا، وهي الأن بعيدة عن البحر حوالي 10 كيلوميترات، اما المسافة التي تفصلها عن مدينة قرطاج فقد قدرت بحوالي 15 ميل[2].

وكانت أوتيكا في بداية تأسيسها في بداية السكان، كما كانت عبارة عن مكان مؤقت خلال ثلاث أو أربع قرون الأولى، فالمستوطنون الفينيقيون كانوا يرجعون إلى وطنهم الأم قبل موتهم[3]، وبعدها إنقلاب المحطة غلى مستوطنة بعد إزدياد عدد المهاجرين، حيث كان هدف الإستيطان لدافع الحصول على كميات القمح التي تنتجها سهول شمال تونس[4]، حث كانت أوتيكا من بين المستوطنات التي ساعدة الفنيقيين على التوسع في الحوض الغربي للبحر المتوسط، وساهمت فيما بعد في تأسيس المستوطنات اللاحقة على السواحل الغربية للمتوسط[5]، وكانت هناك علاقة بين قرطاجة وأوتيكا في أول الامر كانت ود ووئام وكان لكل مدينة منهما كيانها الخاص.

---

[1] عبد المالك سلاطنية، المستوطنات الفينيقية البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط، اطروحة دكتوراه ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والاثار، جامعة منتوري قسنطينة، ص208.

[2] محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي، المرجع السابق، ص94

[3] عبد المالك سلاطنية ، المرجع نفسه، ص209.

محمد الصغير غانم المرجع نفسه، ص94.

[4] د، حصة تركي الهذال ، مرجع السابق، ص19.

[5] محمد الصغير غانم ، المرجع نفسه ، ص95.

2. مستوطنة ليكسوس LIXUS:

لقد جذب موقع المغرب القديم انظار الفينيقيين سواء من صور او صيدا او جيبلوس ، حيث تمركزوا جنوب غرب مضيق جبل طارق على الساحل الاطلسي ، ففي اقصى الحوض الغربي للبحر المتوسط، فتحت ابواب الاطلسي للفينقيين حيث انشات اول المراكز التجارية الفينيقية من اهمها ليكسوسLIXUS التي كانت تعتبر من اهم المستوطنات الفينيقية القديمة التي اسست على سواحل المحيط الاطلسي[1].

وقد اشار الى ذلك المؤرخ استرابون STRABON بقوله: "أن الفينيقيين الذين اجتازوا اعمدة هرقل كانوا قد أسسوا مستوطنات على شواطئ البحر الخارجي وكانت بعد وقت قصير من حرب طروادة[2].

وكانت مدينة ليكسوس LIXUS من أبرز المستوطنات الفينيقية القديمة التي اسست على سواحل المحيط الطلسي يعود الى نهاية القرن الثاني عشر ق.م وقد تم تاأسيسها على يد البحارة الفينيقيين الذين قدموا في شرقي المتوسط، وكان الغرض من تاسيسها استراجيا وتجاريا، ويقوم موقع المدينة حاليا على تل مرتفع ببعد حوالي 4كلم شمال مدينة العرائس وقدعرفت مدينة ليكسوس في الماضي باسم مدينة تشنيش THENICH أي مدينة الشمس[3]، وهي معاصرة لمدينة قادس وسابقة لمدينة أوتيكا وفي هاذا الصدد يقول المؤرخ بلينوس الكبير PLINE LANCIAN من جهته، بان مستوطنة ليكسوس يمكن ان تكون اقدم من قادس واوتيكا ، ويستدل على ذلك بان معبد الاله هرقل (ملقارت) في ليكسوس كان اقدم من مماثله في قادس.

---

[1] حصة تركي الهذال ، مرجع سابق ، ص20.

[2] سهام حداد ، سلسلة موانئ الشرق الجزائري القديمة (دراسة تاريخيةوصفية اعتمادا على المصادر المادية المحلية) مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ القديم ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والاثار جامعة منتوري قسنطينة 2008 2009 م ص45.

[3] محمد الصغير ، التوسع الفينيقي ، مرجع سابق ص91.

وبفضل وجود قادس في الطرف الجنوبي الغربي من اسبانيا وليكسوس في الطرف الشمالي الغربي من القارة الافريقية، تحكم الفينيقيون والقرطاجيون من بعدهم في بوابة الدخول الغربية للبحر المتوسط [1] وقد استعان القرطاجيون بها خلال رحلة حنون الى افريقيا الاستوائية في القرن الخامس ق، م ، فحصلو منها على المترجمين الذين كانو يساعدونهم في فهم اللهجات سكان المناطق التي تقع الى الجنوب منها، وقد انشات المدينة على الضفة اليمنى لنهر ليكسوس (نهر درعاحاليا)، والذي يصب في المحيط الاطلسي مكونا خليجا صالحا للملاحة.[2]

ويذكر جان مازيل عن ليكسوس بأنه اذا تجاوزنا طنجة باتجاه الجنوب على طريق الساحل الاطلسي للمغرب وعبرنا سلسلة المرتفاعات المكسوة في بعض الاماكن باشجار البلوط، الفلين الباقية من الغابة القديمة الواسعة التي كانت تغطي سابقا اراضي المغرب، وصلنا بعد ذلك الى وادي ليكسوس...[3]، وغير بعيد عن مصبه بالقرب من ملاحات هامة بين الطريق والبحر، كانت تقوم مدينة ليكسوس الفينيقية المحاذاة هضبة مرتفعة، وهاذا المصب الذي طمر منذ عهد بعيد والذي تتضح فيه تعرجات الوادي لابد انه كان في الازمنة القديمة مصبا لنهر واسع صالح تماما للملاحة، كما كانت ليكسوس تشتهر بمعابدها التي يتحدث عنها المؤرخون القدماء ومنها معبد بوسيدون ومعبد (ملقارت)، وكما هو معروف عند الفنيقين كانت هذه المعابد تقوم على اماكن مرتفعة ولابد ان هذا المركز التجاري كان يعتمد في موارده بشكل أساسي على الصيد والتمليح، ويمكن استنتاج ذلك من خلال العدد الكبير للاحواض المنتشرة عند سفح الهضبة على طول الطريق[4].

فعلى الساحل الاطلنطي المغرب تعد ليكسوس LEXUS ارزيلا ARZILA وهي أهم المدن وقد كشف بها آثار تدل على مركز استيطان كبير يرجع الى القرن السابع او السادس قبل الميلاد كما

[1] سهام حداد ، مرجع نفسه، ص45

[2] محمد الصغير غانم مرجع نفسه، ص91

[3] جان مازيل تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية تر، رب الخش، ط1 ، 1998، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا، ص222.

[4] نفسه ص223

يستدل على ذلك من الجدران والمعبد والقبور والنقوش و النقود والأواني الفخارية[1] وقد بدأت التنقيبات الاثرية في بقايا مدينة ليكسوس منذ حوالي سنة 1845م على يد البعثة الألمانية التي كان يقودها العالم الاثري بارث BARTH الذي استطاع ان يحدد معالم المدينة القديمة، وفي سنة 1925م تولت التنقيب في نفس المكان المشار اليه (انفا)، بعثة اسبانية كان مركزها مدينة تطوان ولم تصل إلى نتيجة إلا بعد سنة 1948م، عندما تولى الاشراف على التنقيب في ليكسوس العالم الاثري الاسباني ترايديل TRADELLE الذي استعمل الطرق العلمية الحديثة في التنقيب، ثم تعمق في الحفر حتى بلغ الارض العذراء، ونتج عن اعماله ظهور عدة طباقات متراكمة بقايا الطبقة السفلى تتضمن كسرا فخارية مغطاة بلون احمر لامع مصقول وهناك شبه بين فخار ليكسوس والفخار الذي عثر عليه فبي قبور مدينة قرطاجة، وقد وجد في الناحية الغربية من مدينة ليكسوس أحواض إصطناعية يعتقد بأنها كانت تستعمل لاستخراج الاملاح من مياه المحيط، وكانت علاقة ليكسوس بقادس أحسن بكثير من علاقتها بقرطاجة في بلاد المغرب، ويمكن ان يكون ذلك راجعا إلى قصر المسافة التي تربط بينهم وإلى طبيعتها البحرية على المحيط الأطلسي[2].

3. مدينة ثوبوربو الكبرى (هنشير القصبان بتونس حاليا)

هي مدينة نوميدية الأصل إستولى عليها القرطاجيون في القرن الخامس قبل الميلاد، واستولى عليها الرومان بعد سقوط قرطاجة عام 146 ق.م وفي عهد الإمبراطور" أغسطس" أقامت بها فرقة من الجنود الرومان وكانت تابعة لمستوطنة جوليا Golonia Julia 128م في عهد الإمبراطور "هادريار" استقلت المدينة ورفعت إلى مرتبة بلدية رومانية وسميت بلدية "المعين هادريان" Muniaqunte Ae Drianum"و في نهاية القرن الثاني الميلادي في عهد الإمبراطور كومودوس" Commodus" تم ضم المستعمرين تحت إسم: Colonia lulia Aelia Aurelia Commodo Thuburbo Mius،

[1] ابو المحاسن عصفور المرجع السابق ص70 .

[2] محمد الصغير غانم ، التوسع الفينيقي المرجع السابق، ص92.

وكانت اسم المدينة ذات طابع زراعي مما ساعد على إزدهارها ونموها[1]، وبالتالي فهي مدينة أثرية تونسية تعود معالمها إلى العهد الروماني، عرفت ازدهار كبير في المعالم العمرانية وذلك كونها شيدت عدة معالم ومنشآت عامة، إلى جانب إهتمامها بالجانب الزراعي والتجاري وهذا ما ساعدها على الإزدهار والرقي ونموها.

4 . مدينة كيرتا أو (سيرتا) (Cirta) (قسنطينة بالجزائر حاليا) :

تقع في وسط منطقة الأطلس التلي على الحافة الشمالية للوادي على نهر الإمبيساج وتبعد على الساحل حوالي 80 كم ويمثل الجزء الشرقي من الجزائر الحالية والجزء الغربي من تونس الحالية، تأسست في حوالي القرن الرابع قبل الميلاد كمستوطنة قرطاجية، وأصبحت عاصمة للملوك النوميديين " سيفاكس وماسينيسا" من بعده ذكرها كثير من المؤرخين القدامى في كتاباتهم وخاصة في فترة حرب "يوجورتا" الزعيم النوميدي ضد الرومان (111-105 ق.م، وتولى أمر المدينة وما حولها بعد انتصار قيصر عام 46ق.م) على خصومه في موقعه "ثابسوس" "مندوبة" ثم ألحقت مدينة سيرتا بولاية أفريقيا الجديدة التي عام 46ق.م ثم صارت جزءا من ولاية نوميديا الرومانية التي تأسست عام 40 وفي عهد الإمبراطور هادريان عام 226 م عرفت باسم مستعمرة الشرف والفضيلة والقوة "جوليا كيرتا" Colonia lulio Honoris et Virtis Cirta" وأصبحت خلال القرن الثاني الميلادي مركزا إداريا هاما وسميت جمهورية المستعمرات الأربعة Res. Publica (Quattuor. Coloniarum Cirtensium)[2].

ويعتقد أن إسم سيرتا سامي الأصل، وأنه تحريف لإسم الحقيقي الذي هو كرتن (KRTN) ومعناه المدينة أو القلعة، ولقد أشير إلى إسم سيرتا أول مرة من قبل المؤرخين الإغريق والرومان في أحداث نهاية القرن الثالث قبل الميلاد التي جرت بين سيفاقس من جهة وجايا وإبنه ماسينيسا بعد إنجاز الرومان في حربهم ضد التحالف القرطاجي النوميدي.

[1] أبو بكر سرحان، المرجع السابق، ص ص 09-10.

[2] أبو بكر سرحان، المرجع السابق، ص.ص 11-12.

والملاحظة التي يمكن استخلاصها من خلال المصادر المادية المتوفرة لدى الباحثين تشير إلى أن تاريخ مدينة سيرتا لا يتجاوز القرن الثالث قبل الميلاد ولا يستبعد أن يكون في بداية نشأتها عبارة عن مركز تجاري ليبي –فينيقي أقيم في الداخل شأنه في ذلك شأن المراكز الليبية الفينيقية الأخرى التي أقيمت على سواحل بلاد المغرب القديم.[1]

شهدت مدينة قسنطينة (شرق الجزائر) مع نهاية القرن التاسع عشر الميلادي سلسلة من الأبحاث الأثرية كشفت عن عدد كبير من النصب البونية، حيث أثبتت الدراسات مدى أهمية المدينة التي حملت إسم "سيرتا" تزامنا مع ازدهار قرطاج وبلوغ ذروتها، وقد أجمع معظم المؤرخين والأثريون استنادا على المعطيات التاريخية أن وجدوها لا تتجاوز القرن الثالث قبل الميلاد، فإن تساؤلنا عن الحياة السرتية هذه الفترة، فالنقوش التي عثر عليها من خلال النصب اليونانية المكتشفة في مدينة تدلنا على النظام الإداري والاجتماعي والعقائدي الذي لا يختلف عنه في قرطاجة ويعد معبد الحفرة من أهم وأقدم النصب الوارد ذكرها وقد صنف "أندريه برتيه شارلين" النقوش الثلاثة[2]، ومن خلال ما سبق نصل إلى أن سيرتا هي مدينة الجسور المعلقة وعاصمة للشرق الجزائرى بدأ تاريخها مع قدوم البربر وانتظامهم في القبائل حيث أطلق الإغريق عليهم إسم النوميديين واشتهرت قسنطينة "بسيرتا" لأول مرة عندما إتخذها ماسينيسا ملك نوميديا عاصمة لمملكة ويلاحظ أن سيرتا خلال فترة الملوك النوميديين كانت قد اشتهرت بوفرة أموالها ذلك لأنها كانت تمثل سوقا رئيسية للمناطق القريبة منها كما أشار إلى ذلك المؤرخ الجغرافي "أسترابون" وكانت مدينة "سيرتا" من حيث الأهمية الإقتصادية والثقافية لا تقل عن مدينة قرطاجة.[3]

[1] محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي، 2003، ص.ص 201-222.

[2] صافية ساهلى، جوانب من الحياة اليومية في سيرتا في القرن الثالث قبل الميلاد، دورية كان التاريخية، ع: 5، 2009، ص 52.

3 محمد الصغير غانم، قسنطينة عبر التاريخ، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، قسم التاريخ والعلوم الإنسانية، ع: 12، 1999، ص.ص135-136.

4. مدينة فولوبيليس Volubilis (وليلى أو قصر فرعون بالمغرب الأقصى):

كانت "فولوبيليس" مدينة هامة قبل العصر الروماني ومنذ القرن الثالث قبل الميلاد، حيث ورد ذكرها عند الجغرافي اليوناني "بطليموس" والمورخ الروماني "بلينيوس" وفي القرن الأول قبل الميلاد كانت عاصمة السكان الأصليين في هذه المنطقة، وقد اختارها الملك "يوبا الثاني " لتكون مقره الثاني بعد مدينة قيصرية، وقد وقفت المدينة وقفة الإضطرابات التي بعد موت الملك بطليموس الثاني عام 40م إلى جانب الرومان ونتيجة لذلك كافأها الإمبراطور الروماني "كلاوديوس الأول"(Claudius) (41-54م) بأن يمنحها مرتبة المدينة الرومانية.[1]

5. مدينة تيفستي Theveste(تبسة أو تباسا Tipasa بالجزائر)

هي مدن الجزائر القديمة التي ظهرت فيها تأثيرات الحضارة البونية ثم الرومانية من بعد ذلك، استولى عليها القرطاجيون عام 247 ق.م بقيادة القائد القرطاجي "حنون" Hannon وعندما اشتدت الحرب بين روما وقرطاجة أحد هذا القائد من أهلها ثلاثة آلاف رهينة وقامت أسرهم بإفتقادهم فيما بعد ثم آلت المدينة عام 200ق.م إلى النوميديين ومن الأسماء التي أطلقت عليها "هكتا ميلوس" تشبها بمدينة طيبة المصرية ومعناها المدينة ذات المائة باب، وكانت "تبسة" من أغنى المدن المغربية منذ القدم، بسبب علاقتها التجارية من بعض المدن الأخرى، و ما تم اكتشافه من لقى أثرية تشير إلى ذلك مثل الجرار الفخارية التي ترجع إلى القرن الرابع والثالث ق.م وعدة نقود بونية ومغربية منتشرة في المنطقة.[2]

ومع استمرار مدينة "تبسة" كتجارة إستراتيجية هامة بين الساحل والصحراء أثناء فترة حكم الملوك النوميديين، جعلها الرومان تتحكم في طرق التجارة في المطقة الشرقية لجبال الأوراس التي كانت تستقر بها قبائل الموسولامي، مما دفع الإمبراطور فسباسيان (29-79) بنقل الفرقة الثالثة الأوغسطية إليها عام(25م) ومنذ ذلك التاريخ دخلت مدينة "تبسة" تحت سيطرة الرومان، و أصبح

[1] أبوبكر سرحان، المرجع السابق، ص 16.

[2] أبو بكر سرحان، المرجع السابق، ص ص 16-17.

لها مجلسها البلدي الخاص بها وبعض المرافق العمرانية العامة، وهكذا لعبت المدينة دورا أساسيا واقتصاديا هاما فترة الإحتلال الروماني للمغرب، مما جعل الإمبراطور كاراكالا (198، 217م) فيما بعد يمنح جميع سكانها حق المواطنة الرومانية.[1]

بعد حرب المرتزقة وسع (هملكار) البرقي حدود الدولة القرطاجية، وأخضع صهره "صدربعل" النوميدين وأجبرهم على دفع الجزية، ثم انتزع الملك "غايا" ملك الماصيل هذه الأراضي من القرطاجين وأعادها إليهم صيفاكس ملك الماصليين الذي انتزعها من الأخير، وكانت مدينة تبسة من جملتها، فألحق سكانها الليبين بالتراب القرطاجي، والإحتلال القرطاجي للمدينة يحتمل أنه استمر لقرابة خمسون سنة.[2]

[1] أبو بكر سرحان، المرجع نفسه، ص 18.

[2] فاضل لخضر، تبسة في العصور القديمة، رسالة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران1 أحمد بن بلة، 2017 / 2018، ص93.

وفي الأخير نستنتج أن التوسع الفينيقي في بلاد المغرب القديم عرف مرحلتين، المرحلة الأولى إستكشافية لمراقبة المنطقة وأسست خلالها أوتيكا وليكسوس، وذلك نهاية الألفية الثانية ق م، والمرحلة الثانية إستقرار، تمثلت في إنشاء محطات أو مستوطنات تجارية ثابتة.

وتعتبر قرطاجة أول مستوطنة للحضارة الفينيقية، وقد أهلها هذا الموقع الإستراتيجي لأن تكون مهدا للتواجد البشري منذ العصور الحجرية القديمة، فكانت بذلك منبعا للحضارة ومجالا خصبا في التأثيرات الحضارية الشرقية منها والغربية.

وعرف عن الفينيقيين أنهم شعب يعيش في وحدات سياسية مجزئة بفعل عوامل الطبيعة المختلفة، فلكل مدينة كيانها السياسي الذي حتم عليها في غالب الأحيان البقاء من أجل الإستمرار كمنظومة حضارية، ومن الملاحظ أن تلك لمدن تتحد في أوقات الخطر الخارجي، وهذا ما أدى إلى بروز العديد من المدن وتداولها على القيادة فيما بينها ولقد بقيت هذه المدن في الواقع تجمعها حضارة واحدة ذلك لأن أصلها واحد، ولغتها واحدة وديانتها واحدة، كما أن مصيرها مشترك.

الفصل الثاني: تطور المدن الإغريقية في بلاد المغرب القديم

المبحث الأول: التعريف بالإغريق وصلتهم بالمغرب القديم

المبحث الثاني: المدن الخمس الإغريقية

يعتبر الوجود الإغريقي في المغرب القديم من الفترات التاريخية الهامة للمنطقة، فيمكن تشبيهه بالوجود الفينيقي، فكلاهما عنصرين أجنبيين استقروا وأسسوا مستوطنات فيها، ومن هنا يمكن القول إن طبيعة الوجود الإغريقي كان أثرها الإيجابي مقصورا على الليبيين الذين عاشوا أعلى مقربة منهم، وأطلق عليهم صفة "التأغرق"، وسنحاول من خلال هذا الفصل معرفة أصول الإغريق وكيفية تطور المدن الإغريقية في بلاد المغرب القديم وقوفا على المدن الخمسة الإغريقية في ليبيا.

المبحث الأول: التعريف بالإغريق وصلتهم بالمغرب القديم

1 – **التسمية:** يستخدم الدارسون للإشارة إلى هذا الشعب مصطلحي "اليونان أو الإغريق" ويعود أصل التسمية الأولى إلى إحدى قبائلهم وهم" **الأيونيون** "loniens "، ولأن هؤلاء كانوا الأقرب في الجوار إلى الشعوب السامية والمصرية القديمة، فقد عمموا هذه التسمية على هذا العنصر السكاني الذي يشمل إلى جانب الأبونيين قبائل يونانية أخرى كالدوريين والأيوليين أما تسمية إغريق فهي مشتقة من الكلمة اللاتينية graci التي أطلقها الرومان على إحدى بطون القبائل الإغريقية التي هاجرت من شمال اليونان إلى جنوب ووسط إيطاليا، ثم عمم الرومان تلك التسمية على كامل الشعوب اليونانية[1]

2 – أصل التسمية:

تنسب الأساطير اليونانية الاغريق إلى جدهم الأول الهيللين (Hellen)، الذي ترك ولدين هما: دوروس (doros) و(أليولوس)، (Eolos) الذي خلف بدوره (يون Yon وأخايوسAchoeus ومنه تنحدر القبائل اليونانية الأربعة وهم: الدوريون، والأيوليون، والأيونيون، والأخيون، وترجع أغلب الدراسات أنسابهم إلى أصول هندو أوروبية هاجرت إلى بلاد اليونان بين أوائل القرن 21 ق.م وأواخر القرن 11 ق.م، وكانت أهمها وأشدها عنفا، حيث اتخذت صفة الغزو.[2]

أما السكان الذين استقروا ببلاد اليونان خلال العصر النيولدي (3500-2000/ 1900 ق.م، والعصر البرونزي بعده والذي انتهى في حوالي(1100 ق.م)، ووجدهم أولئك المهاجرون هناك فيسميهم الكتاب الإغريق بالبلاسيجيين.(plasgoi)

البلاسيجيين سكان البلاد اليونان الأصلية ويقصد بالبلاسيجي فترة ما قبل التاريخ .[3]

[1] الناصري سيد أحمد علي، الإغريق (تاريخهم وحضارتهم من العصر الميلادي حتى قيام إمبراطورية الإسكندر الأكبر)، ط:2، دار النهضة العربية، القاهرة، 1994م، ص ص 1-4.

[2] عابد مفيد رائف، دراسات في تاريخ الاغريق، دمشق، 1980م، ص ص 34-35.

[3] علي عبد اللطيف أحمد، التاريخ اليوناني (العصر الميلادي)، دار النهضة العربية، ج1، بيروت، 1971م، ص 75.

وبهذا الإغريق لا ينحدرون من عرق واحد مميز إنما منهم المحليون والوافدون، وما يجمع بينهم هو إعتمادهم اللغة اليونانية خاصة في المراكز الحضارية الكبرى.[1]

3- الطبيعة الجغرافية وأثرها في بلاد الإغريق :

تعرف بلاد اليونان في اللغة اليونانية القديمة والمعاصرة باسم الهيللاس وهي تشمل شبه جزيرة البلقان، والجزر المنتشرة في بحر إيجة وكذلك المدن اليونانية المنتشرة في ساحل آسيا الصغرى، أطلق الإغريق على أنفسهم لفظ الهللينية لكن الرومان أطلقوا عليها إسم Grod، ومنه اشتق العرب لفظ الإغريق وهو في الحقيقة إسم قبيلة هيللينية من شمال بلاد اليونان إلى جنوب إيطاليا، وسرعان ما أصبح الإسم الروماني هو الذي اشتهر به هذا الشعب في اللغات المعاصرة، أما لفظ يونان فهو لفظ وارث من اللغات السامية القديمة الذي أطلقه أهل الشرق الأوسط القديم على الهللينيين[2].وقد أردنا استخدام لفظ الإغريق لأنه شائع فضلا على أنه يحدد مفهوم الحضارة **الهللينية** القديمة ولا يخلط بينهما وبين اليونان الحديثة.

تبلغ مساحة بلاد الإغريق ما يقرب من خمسين ألف ميلا مربعة، ولو ألقينا نظرة على موقع البلاد من خريطة أوروبا، لرأينا أنها تحتل جزءا حيويا من القارة ذاتها، إذا إن شبه جزيرة البلقان بالنسبة لأوروبا هو شبه الجزيرة الشرقي كما أنها تطل على حوض البحر الأبيض المتوسط جنوبا والبحر الأدرياتيكي غربا وبحر إيجة شرقا كما نلاحظ انتشار الجزر اليونانية الصغيرة، وخاصة في بحر ايجة وعلى طول ساحل آسيا الصغرى (جزر حوض ايجة التي تبلغ 483 جزيرة من غرب بلاد اليونان مايقرب 111 جزيرة) [3]، كما نلاحظ أهمية جزيرتي كريت وقبرص وقربها من ساحل إفريقيا الشمالي وأعني مصر وليبيا.

[1] العايد مفيد رائف، المرجع السابق، ص 34.

[2] عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص7.

[3] عبد اللطيف أحمد علي، المرجع نفسه، ص20.

تتميز تضاريس بلاد اليونان بوجود الجبال الوعرة التي تعتبر عوائق طبيعية تمنع الاتصال بين أجزاء البلاد، بينما تنتشر السهول بين تلك الجبال الوعرة التي كانت لها مؤثراتها على شكل البلاد السياسي[1]

أما البحر يكاد يقسم شبه جزيرة البلقان جميعها قسمين كبيرين.

هذه الطبيعة الجبلية البحرية هي التي فرضت على بلاد الإغريق حياة انفصالية السياسية ذلك أن صعوبة الإتصال قد فرض على عدد من الجماعات والقبائل أن تعيش منفصلة إحداهما عن الأخرى، متخذة من الجبال، حدودا طبيعية .

هذا ما يفسر انقسام البلاد إلى عدد كبير من التحويلات الصغيرة التي كونت كل منها شكلا سياسيا مستقلا عرف عند الإغريق باسم" lolice" على أن نلاحظ هنا أنه إذا كانت طبيعة تكوين شبه جزيرة البلقان قد فرضت على بلاد الإغريق الانفصالية السياسية، فلم تحقق المحاولات التي قامت بها قوى الإغريق على مراحل التاريخ الإغريقي، لا نجاحا محدودا، ولفترات محدودة أيضا. أشاد مفكروا الإغريق بهذا النظام وإعتبروه النظام الوحيد الذي يستطيع أن يعيش في ظله الإنسان الحر، ولقد قيل أن الانقسام السياسي والتنافس بين الدويلات الإغريقية قد ساعد على نضوج الفكر السياسي بين الإغريق وإزدهار الحضارة الإغريقية .

إن الإنقسام الإغريقي كان مصدرا لضعفهم، مثلما كان مبعثا لنضجهم ونبوغا لعبقريتهم ذلك أن الإغريق بدأوا جانبا كبيرا من طاقاتهم في منازعات وحروب داخلية كان مصدرها هذا التنافس، وامتدت هذه المنازعات على طول التاريخ الإغريقي وطبيعة بحر **ايجة** الحافلة بالجزر كانت تيسر لهم سهولة الهجرة ونتيجة ذلك أن انتشر الإغريق خارج البلقان، وبهذا أثرت تأثيرا عظيما في بناء الحضارة **الإغريقية** خلال القرن الثامن ق.م [2].

[1] لطفي عبد الوهاب يحي، اليونان، مقدمة في التاريخ الحضاري، ط2، الاسكندرية، 1987م، ص40.

[2] عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص ص 20- 29.

4 – الديانة الإغريقية:

من المهم في البداية أن تعرف بديانة الإغريق من أجل إعطاء صورة موجزة عنها للوقوف على خصائصها من أجل معرفة صلتها بديانة المغاربة القدماء عندما حدث الاتصال بين الشعبين ومدى أشكال التفاعل بينهما في المجال الديني.

وتتوفر لدراسة الديانة اليونانية مصادر عديدة تشمل البقايا والمخلفات الأثرية خاصة بالنسبة للمرحلة الأقدم إلى جانب الأساطير والمؤلفات الأدبية والتاريخية، وفي مقدمتها الإلياذة والأوديسة المنسوبة "لهوميروس")، وكتاب الأعمال والأيام (المزيود) والمسرحيات الكثيرة للعديد من الكتاب والشعراء اليونانيين.[1]

ويجمع الدارسون على صعوبة تتبع أصول ديانة الإغريق وعقيدتهم إلى منشئها، وباعتبار ديانة هذا الشعب مرتبطة بسياق تطوره الحضاري الشامل فيمكن تقسيم تطور تجربته الحضارية ومعها الدينية إلى ثلاثة مراحل كبرى تشمل:

الفترة الأقدم وتتمثل في ديانة حضارة كريت، وموكينا إلى أواخر المرحلة القديمة (من ق11 ق.م إلى أواخر ق 5 ق.م) ومعها المرحلة الكلاسيكية من (القرن 5 ق.م – إلى أواخر القرن 4 ق.م)، والتي تعرف بالديانة الأولمبية .

– المرحلة الهللستينية:

من حوالي منتصف القرن الرابع قبل الميلاد إلى بداية التاريخ الميلادي مما لاشك فيه أن المهاجرين إلى بلاد الإغريق قد استقدموا معهم معتقداتهم وعباداتهم، وأثروا بالسكان البلاسيجيين الذين وجدوهم بها، ففي الحضارة الإيجية [2]، كانت الديانة مزيج من العقائد البدائية التي تقدس قوى الطبيعة[3]، بمختلف أشكاله ونظرا لتصورهم أن الأمومة هي سر الطبيعة ومنبع الحياة هو في النبات أو البشر، فقد حازت الآلهة الأنثى مكانة عالية كما كانت العقيدة هي عبادة الخصب، حيث ارتبطت

[1] يحي لطفي عبد الوهاب، اليونان، المرجع السابق، ص ص 46 – 48

[2] الشيخ حسين، اليونان، دار المعرفة الجامعية، ط2، الاسكندرية، 1998م، ص375.

[3] ردزهج، الديانة اليونانية القديمة، تر: رمزي عبده جرجس، دار النهظة، القاهرة، 1961م، ص61

الآلهة بالقمر وإرتبط زوجها زيوس بالشمس فاكتسى بذلك الزواج المقدس أهمية كبيرة لها يرمز له من تخصيب الأرض.[1]

أما أماكن العبادة فقد كان السكان يزورونها في أوقات معينة، بعض الأمكنة المقدسة لاسيما المغارات وجبال كما خصصوا مواقع معينة في البيوت لتقديم الطقوس لمعبوداتهم التي جسدوها على شكر تماثيل أو رموز دينية[2]، ويظهر من خلال البقايا الأثرية أن الكريتيين والموكينيين كانوا يعتنون بدفن موتاهم في توابيت فخارية ويزودوهم بالأثاث الجنائزي، لكن يبدو أنه لم تكن لديهم فكرة واضحة عن حياة أخرى بعد الموت.

ويبدو مهما الإشارة كذلك إلى أن الميكينيين في كريت ارتبطوا بصلات تجارية مع مدن الساحل الفينيقي منذ القرن الثالث عشر ق.م، ومع مصر القديمة منذ عصر الإنتقال الأول 2200 – 2050 ق م، واشتدت تلك الصلات خلال عصر الدولة الحديثة، فعرفوا حينها باسم "سكان جزر وسط البحر، [3] لاشك أن يكون هذا التواصل قد سمح بحدوث تفاعل في المجال الديني بين سكان بلاد الإغريق وتلك الشعوب التي كانت تربطها بدورها بسكان المغرب القديم صلات موغلة في القديم خاصة مصر.

وخلال العهود القديمة والكلاسيكية " المرحلة الكلاسيكية فترة من تاريخ الإغريق تمتد بين 500 – 350 ق.م، من أهم ما يميز دمقراطية أثينية والحروب الفارسية الأولى 498 ق.م، والحروب الميدية بين 490- 479 ق.م، وحكم بركليس وبناء الأكروبول في أثينا والحروب البلوبونيزية بين إسبرطة وأثينا بين 431 – 404 ق.م، [4] عرفت بلاد الإغريق نقلة حضارية في مختلف مناحي الحياة، وشملت تلك التحولات عقائدهم وعباداتهم فاسقرت مع نهايته الملامح الأساسية للديانة

[1] بارندر جعفري، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، تر: عبد الفتاح إمام، مكتبة مريولي، ط:2، القاهرة، 1996م، ص 83.

[2] عياد محمد كامل، تاريخ اليونان، ج1، دار الفكر، ط3، دمشق، 1980م، ص 55.

[3] على عبد اللطيف أحمد، المرجع السابق، ص ص 722 – 774.

[4] بكر محمد ابراهيم، قراءات في حضارات الاغريق القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2002م، ص ص 113- 134.

الأولمبية، [1] فقد شهد القرن السابع والثامن ق.م جمع وتنسيق عناصر معتقداتهم في شكل أعمال شعرية (لهزيود) "846 -777 ق.م"، الذي ألف "أنساب الألهة إلى جانب كتاب "الأعمال والأيام"، وكذلك الإلياذة والأوديسة التي تنسب الهوميروس)، ويظهر منها أن عالم الألهة كان متكونا من سلسلة طويلة من الأجيال، وعرف الكثير من الثورات والصراعات المتكررة ليستقر أخيرا تحت سلطة زيوس- زيوس إلاه عند الإغريق هو رب الآلهة والبشر كإله له سلطة مطلقة .[2]

وقد انقسمت الألهة اليونانية بحلول العهد الكلاسيكي إلى ثلاث طبقات شمل أولها آلهة السماء بقيادة زيوس ومقرها جبل أوليوس، والثانية آلهة الأرض، أما الثالثة تمثل آلهة البحر(3)، وتصور الأساطير الإغريقية مجمع الألهة في الأوليمب شبيها بالمجتمع البشري[4].

وكذلك أن ديانة الإغريق لم تقتصر على ما يعرف بالديانة الرسمية المتمثلة في آلهة الأوليمب فقد شملت ما يعرف بالديانة الشعبية التي استمرت حية في أوساط الفلاحين وكل ما يتعلق بحياة الأرض وأخد إستطلاع الغيب من خلال العرافة -كلمة لاتينية بمعنى النبوة - مكانة متميزة فمن اهتمامات الإغريق سواء عند البسطاء أو أفراد الطبقة العليا، حيث كانت عرافة "دلفي" أشهرها حيث تفسر الكاهنة "بيثيا" إجابات الإله (أبو للو بعبارات غامضة).

كما اشتهر الإغريق بتنظيم الأعياد الدينية[5] التي تصاحبها ألعاب متنوعة تكريما لآلهتهم، وكان أشهرها الألعاب الأولمبية التي تقام بداية لتقويهم،

كما نظمت ألعاب واحتفالات لتمجيد آلهة أخرى في تواريخ مختلفة وبرغم انقسام بلاد الإغريق سياسا إلى دول . مدن فإن الديانة من خلال هذه الأعياد وما تضمنته من أنشطة دينية ورياضية وفنية كانت عصر ربط بين المدن وقوت الشعوب بالوحدة الهللينية بينهم. (1)

---

[1] المرجع نفسه، ص 171.

[2] حسن محمد جوهر وصالح زكي، اليونان، دار المعرفة، ط2، 1970، ص 29.

[3] الشيخ حسين، المرجع السابق، ص 217.

4 برناردر رجفري، المرجع السابق، ص 87.

5 برناردر رجفري، المرجع نفسه، ص، ص، 99، 101.

عرفت ديانة الإغريق في العهد الهللنسي تحولات هامة، كان أبرزها تراجع مكانة الألهة القديمة. كما أصبحت العبادة الملكية والسلالية رسمية فهي تقوم على الإعتراف بحق الألوهية للشخص المتفوق لإمتلاكه قوتها، وقد جسدها (الإسكندر الأكبر) كبطل فقد سعى لأن يجعل من ألوهيته هي التي تربط إمبراطوريته كما ازدهرت عبادة الأسرة خاصة الديونيسوسية أو الألهة الشرقية التي تمثل أسرار الموت والتجدد ولما تمثله من مفاهيم جديدة كالخطيئة والطهارة الأبدية والوعود بحياة مثالية .[2] ومن السمات البارزة لهذه المرحلة هو انفتاح الإغريق على آلهه وعبادات شعوب أخرى بالإقتباس منها فتقبلوا ألهة جديدة من الشرق ومن الجنوب، ومن أجل تكييفها إنتشر المذهب التوطيقي للتعبير عن المزج بين الألهة مثل أوزيريس وأبيس فأصبح عندهم سيرابيس.[3]

وفي الأخير نلاحظ أن الديانة الإغريقية تميزت في بدايتها بعبادة المظاهر الطبيعية وارتبطت بالخصب التعريف بعدها في العهد القديم تدوين الأساطير اليونانية ويظهر جليا أنها كديانة وضعية تأثرت بالمسار التاريخي لهذا الشعب فهي غير ثابتة، لذلك يلاحظ أنها مطبقة في كل مرحلة بالتحولات التي عرفها الإغريق وعبرت عنها وقد كانت لسكان بلاد الإغريق صلات مع شعوب أخرى، منها التي وفدت عليهم أو التي انتقل إليها اليونانيون عن طريق الإستيطان وتكوين مستعمرات، أو بواسطة التجارة، فكان من نتائج ذلك التواصل أنهم تأثروا بتجارب وثقافات غيرهم وآثروا فيها، ومن ضمنها المجال الديني مع سكان المغرب القديم على الضفة الجنوبية للبحر المتوسط.

5 – الصلات بين الإغريق وبلاد المغرب القديم:

لأن التفاعل في المجال الديني حدث ضمن الصلات الحضارية الشاملة التي ربطت بين بلاد الإغريق والمغرب القديم وتأثرت وأثرت فيما يقتضي من التطرق إليها ولو بنوع من الإيجاز .

---

1 أندري إيمار، جنين أبوايه، موسوعة تاريخ الحضارات العام، ج1، تر: فريد داغر وفؤاد أبو ريحان، دار عويدان، ط2، بيروت، باريس، 1986، ص296.

2 المرجع نفسه، ص.ص، 491-494.

3 – برنارد جفري، المرجع السابق، ص.ص، 104-105.

تعود البدايات المبكرة لتلك الصلات إلى الألف الثالث قبل الميلاد[1]حسب ما تدل على آثار عديدة، منها مشاهد على إحدى الروسمات الجدارية، كما لا يستعيد أن يكون لمصر القديمة دور في القيام بدور الوسيط بين المغرب القديم والحضارة المينوية في جزيرة كريت[2]ويبدو أن العلاقات بين الطرفين قد توفقت بتأسيس الإغريق لمستعمرة قورينية، [3] في حوالي 631 ق م، والتي كانت نواة لمستوطنات ومدن أخرى أنشئت بعد ذلك أو في تلك البداية، يبدو أن العلاقات بين الطرفين ميزها الطابع السلمي، إلا أن إستقدام المزيد من المستوطنين وإستيلائهم على أراضي الليبيين قد أدى إلى توتر مستمر كما يدل عليه تكرار المواجهات بينهما وكان أهمها تلك التي قامت فى 570 ق.م وفي عام 414 ق.م .[4]

من جهة أخرى كان التبادل التجاري مجالا للاحتكاك المباشر بين الإغريق في أقليم قورينة والليبيين سواء في الجوار المباشر أو في المناطق الداخلية والصحراوية، كما لا يستبعد أن يكون للفينيقيين وقرطاجة التي كانت لما تجارة رائجة سواء مع بلاد الإغريق الأم أو الإسكندرية إلى جانب هذا قامت صلات بين الممالك النوميدية والإغريق، واتخذت أشكالا عديدة منها التبادل التجاري وإستيطان الإغريق من مختلف الشرائح في مدن الممالك النوميدية)، [5]ومنه يظهر أن العلاقات بين الطرفين تراوحت بين التعايش والتبادل المنافع كما شهدت بالمقابل فترات من الصراع والحروب، كما أن الإتصال المباشر بينهما قد بقى محصورا حيث لم يتجاوز المناطق الساحلية وشرق المغرب القديم، والعواصم الحضارية كقرطاجة وسيرتا، ومن الضروري أن يكون ذلك قد أوجد فرصا للتبادل والأخذ، والعطاء في مجالات الحياة المختلفة ومن ضمنها المجال الديني.

---

[1] علي عبد الله أحمد، المرجع السابق، ج 2، ص 658.

[2] عياد محمد كامل، المرجع السابق، ص.ص45، 46.

[3] الناصري سيد علي، المرجع السابق، ص14.

[4] عبد العليم مصطفى كمال، الوطنية الليبية والحكم الأجنبي، العصر اليوناني – الروماني في ليبيا القديمة، اليونيسكو، باريس، 1984، ص40.

[5] غانم محمد الصغير، مواقع وحضارات ماقبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، دار الهدى، قسنطينة، 2003م، ص167.

المبحث الثاني : المدن الخمسة الإغريقية

بعد الإطلاع على التعريف بالإغرقيين وصلاتهم بالمغرب القديم يجب التطرق إلى تطور المدن الخمسة الإغريقية في ليبيا والدور الفعال الذي كان لها في الفترة الإغريقية والرومانية سنحاول عرضه ببساطة في هذا المبحث لنعرف كيفية تأسيس الإغريق لمستوطنتهم في ليبيا .

1 – تأسيس قورينائية وتطورها cyrenaica:

يعود تأسيس المدينة الإغريقية الأولى في ليبيا إلى هؤلاء المهاجرين الثيرين في حدود الربع الثالث في القرن السابع قبل الميلاد أي (631 ق.م) وهي المستوطنة المعروفة بقورينائية، ونجد بأن المصادر الكلاسكية اختلفت في إعطاء تاريخ واحد ودقيق لتأسيسها لكن بعد المقارنات والدراسات العديدة للمؤرخين المحدثين توصلوا إلى تحديد زمن قيامها كون أنها الأقرب للصحة، فذكر الباحث **شامو** في كتابه حول تاريخ ليبيا إلى أن تاريخ الاستيطان الأول في ليبيا وقع محل جدال بين المؤرخين مثلما وقع جدال واختلاف حول حول الاستيطان الأول في جنوب ايطاليا وغيرها من المناطق الذي توسع فيها الإغريق.

وبعد التحليل الذي قام به "شامو" في دراسة مختلف الأساطير التي تطرقت إلى تاريخ قوريني، وبعض المؤرخين الذي حاولوا إثبات نظريتهم انطلاقا من إحدى المصادر القديمة، توصل إلى إنشاء المدن لم يكن سابق للقرن 7 ق.م، وتطابق معلومات المصدرين المهمين هيرودوت وبنداروس حول تاريخ التأسيس، ومؤسس المستوطنة، ودعمت هذه المعلومات التارخية بمصادر أثرية دلت على صحة ماذكره هؤلاء، فيقول الباحث شامو صعوبة تصديق هذه المصادر التي يطبعها [1].

دائما الطابع الأسطوري ويجزم قطعيا بالبطولات الكامل للفرضيات التي تزعم بقيام استيطان إغريقي سابق على استيطان الباطنيين فيها، [2] ثم يواصل القول الحقيقة أن الباطيين القورينائيين

[1] فرنسوا شامو، الاغريق في برقة الأسطورة والتاريخ، تر:محمد عبد الكريم، ط1، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي 1990م، ص16-17.

[2] بيير ديفانييه وآخرون، معجم الحضارة اليونانية القديمة، ج2، تر:أحمد عبد الباسط حسن، مر: فايز يوسف، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، 2014م، ص ص 161- 162.

أنفسهم كانوا على صواب عندما اعتمدوا بأنه لم يسبقهم في الإستقرار على أرض قورينائية أحد سوى الليبيين وحدهم، من حيث أن هؤلاء الآخرين هم السكان الأصلين للبلاد .[1]

وعليه جاء تأسيس المستوطنة من طرف المهاجرين الثيريين(من جزيرة ثيرا) الذين خرجوا من موطنهم، متوجهين بزوارقهم نحو جنوب حوض المتوسط[2]، وطبعا لم يكن هذا الاتجاه عن طريق الصدفة بل استجابة لما أملته عليهم كاهنة المعبد "أبللو" بحيث قامت الفيثية بتوجيههم إلى ليبيا أين ردت على باطوس[3]، الذي استشارها بحسب الرواية القورينائية التي سردها هيرودوت قائلة:

"...يا باطوس ...!" لقد جئت تستنبئني عن موتك...فلتعلم أن الرب الطاهر يبعث بك إلى ليبيا أرض الأغنى كي تؤسس فيها مدينة "أما عن الرواية الثيرية تقول أن ملك جزيرة ثيرا "برينوس" هو الذي توجه إلي موحى دلفي، وكان من بين مرافقي الملك:

"باطوس" بن بوليم نيستوس وخاطبته، الكاهنة الموحي الفيثية قائلة:" بأن يتوجب عليه التوجه إلى ليبيا لإنشاء مستوطنة فيها، فتضرع الملك للإله "أبوللو" بأنه طاعن في السن ويكلف "باطوس" بهذه المهمة رغم الاختلاف الذي نجده في كلا الروايتين، إلا أنها تتطابق في مؤسس المستوطنة [4]، كما أن **"موحي دلفي"** هو الذي وجه هؤلاء الثيريين إلى ليبيا [5]، ما يعني أن المعبد كان له دور في إنشاء هذه المستوطة.

اتجهت الحملة التي على رأسها أرسطو طيليس إلى ليبيا التي تتكون من سفينتين ذات خمسين مجدفاً لكل منها، رسوا في بداية الأمر في جزيرة بلاتيا "Platèa" حوالي 639 - 637 ق.م أي استقروا فيها لمدة عامين)، ثم قاموا بعدها بترك جزيرة **بلاتيا**، إذ أنها لم تكن كافية لسد حاجيا تهم ولم تحقق لهم طموحاتهم، فانتقلوا جميعا وتدريجيا إلى أزيريس "Aziris" على اليابسة، واستقروا فيها

[1] فرنسوا شامو، المرجع السابق، ص104.
[2] بيير ديفانييه وآخرون، المرجع السابق، ص 367.366.
[3] المرجع نفسه، ص ص 383، 384 .
[4] فرنسوا شامو، المرجع السابق، ص ص108- 110.
[5] المرجع نفسه، ص ص 115.114

لست سنوات (637 – 631ق.م) بعدها إتجه الإغريق بقيادة "باطوس"، وبعد اتفاق مع بعض الليبين للوصول إلى المكان الذي تم فيه تأسيس مدينة قورينى (كيرينيى)، حيث عبروا الأراضي **إيراسا** ليلا كي يطمع فيها الإغريق ونفهم من اقناع، [1] الليبيين أن هؤلاء المهاجرين الثيرين بالانتقال إلى منطقة أخرى استقرار فيها، دليل على فطنة قبيلة "الجيليجاماي"[2] الليبية القديمة من نوايا هؤلاء التي ترمي إلى الاستيلاء على الأراضي الخصبة.

ومن الأسباب الذي دفعت بالإغريق إلى إنشاء هذه المستوطنة بصفة عامة، حسب المعطيات التاريخية لم تختلف الأسباب التي أدت بالإغريق في الإستقرار شرق حوض المتوسط وغربه عن أسباب استقراره وإنشاء مدينة **"قوريني"** في ليبيا، وتظهر لنا الأسباب على النحو التالي .

* قد تكون البيئة المحدودة الموارد إلى حد بعيد هي التي ساعدت الإغريق بشكل أو بآخر على الإستعمار، ولم يكن أمامهم القيام بعمليات القرصة وخوض غمار البحر، والتوجه إلى مناطق أبعد توفر لهم الأمان وتسد حاجياتهم، لكن هذا ليس السبب الوحيد الذي يدفع إلى الإستيطان والإستعمار لكن هناك جملة من الأسباب الأخرى تتمثل في:

الظروف السياسية:

أين كان الحكم في أيادي الأرستقراطيين الأشراف الذين يبسطون نفوذهم على أغلب خيارات البلاد، فلم يكن أمام المواطنين إلا النزوح إلى الخارج محاولين الظفر بشيء من السلطان في غير وطنهم الأصلي.

- روح المغامرة التي يتصف بها الإغريق، فهو شعب يحب الإستطلاع ويستهويه البحر فكانت حركة الإستعمار وسيلة لإشباع هذه الرغبة في نفوسهم.

---

[1] الشريف المراجع علي حمد، المستوطنات اليونانية الباكرة في إقليم كيريني، المجلة الليبية العالمية، ع: 15، مارس 2017، بنغازي، ص ص 4.3.2.

[2] غوليام ناردوتشي، استيطان برقة قديما وحديثا، تر: ابراهيم أحمد المهداوي، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ط:1، بنغازي 1425م، ص ص 23-22.

• ضيق بلاد الإغريق على إستيعاب كل أهلها وهي في تزايد مفرط سببا مهما من أسباب نزوح الفريق منهم إلى الخارج بحثا عن أوطان جديدة، يجدون فيها متسعا لهم، ويتخلصون من الديون التي أثقلت كواهل العامة خوفا من التحول إلى عبيد[1].

• القانون الإغريقي الذي يورث الإبن الأكبر كل أراضي والده، وحرمان البقية من حق الإرث، دفع بهؤلاء المحرومين من الإرث والأراضي بالإندفاع خارج البلاد بحثا عن أراضي، وممتلكات خاصة بهم.[2]

هذا عن الأسباب الداخلية أما الأسباب الخارجية هو تراجع إمبراطوريات الشرق بتدهور السيطرة الفينيقية على البحر، والتي كانت تحد من نشاط الإغريق في حوض المتوسط والانحطاط الذي تعاني منه الحضارة الفرعونية ما أفقدها، نفوذها وسيطرتها في المنطقة الشرقية.

أما عن معنى إسم قوريني جاء من إسم المنبع الذي أسست عنه المدينة ويدعى "قيزا" عندما استوطن "باتوس" هناك وسمع بأسطورة الحورية "قوريتي" مع "أبو للو" قرر تسمية مدينته هذه على اسم الحورية قوريني، إلا أن ظهور عبادتها في هذه المستوطنة كان في وقت متأخر [3]، و هذه التسمية لم يكن أصلها من الحورية لكن هو اشتقاق مع اسم الليبي لنبتة الزئبق البري المعروف عند الليبيين ب"القورا"، وإذا تسمية قورينا هي التسمية التي أطلقت على "مدينة قوريني" في لهجة الدورية التي كان يتحدث بها المستوطنات الإغريق- تعني المكان الذي تنبت فيه النباتات "القورا" أي "الزئبق البري" بكثرة".

شهدت مستوطنة قوريني منذ تأسيسها [4]على يد " باتوس أرسطو طيليس" في حدود 631 قبل الميلاد بأحداث تاريخية هامة أصبحت هذه المستوطنة الإغريقية التي يحميها الإله "أبو للو" عرفانا من

[1] الناجي الحربي، الإستعمار الإغريقي في برقة، الأسباب والدوافع، مجلة جامعة عمر المختار، ع:6، ص 2.

[2] عبد اللطيف محمود البرغوثي، التاريخ الليبي القديم، من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، ج1، د.ط، د.س، تمنراست، ص155.

[3] الشريف مراجع علي أحمد، المرجع السابق، ص04.

[4] فرونسوا شامو، المرجع السابق، ص ص157-158.

هؤلاء الثيرين بالدور الفعال الذي لعبه هذا الإله بتوجيههم إلى ليبيا التي ستوفر لهم كل حاجياتهم، فجاءت أحداث هذه المدينة في ظل حكم "باطوس". [1]

إن مختلف الملوك الذين حكموا "قوريني" في ظل الأسرة الباطنية لم يكونوا على مسار واحد، فشهدت المستوطنة فترات ازدهار، وتراجع مرات أخرى بسبب اضطرابات داخلية، كما أن غرور واستبداد بعض الملوك أدى بطبقات المجتمع بالوقوف في وجهة بمساندة الأحزاب المعارضة الداخلية أو ملوك أجانب لديهم هدف بتدخل ومساندة أحد الأطراف المتنازعة، فبداية الخصومات والنزاعات داخل المستوطنات لم تكن من السنوات الأولى من تأسيسها، فيؤكد لنا "هيرودوت" أن فترة حكم الملك "باطوس الأول" للمدينة لمدة 40 سنة لم تشهد أي اضطرابات سياسية، ويرجع ذلك إلى أن القورينائيين كانوا يعتبرونه ملكا مقدسا، ويرى "شامو" أن هناك نزوح آخر للثيريين إلى ليبيا، ولا سيما أن المهاجرين الأوائل ظلوا على اتصال مستمر مع وطنهم الأم .

ومن هنا نستنتج أن المستوطنة استقبلت مهاجرين جدد لكن لم يكونو بأعداد كبيرة، أما علاقتهم بالليبيين فلم يظهر هناك خلاف معهم ، بل توجد علاقة ود ومصاهرة.[2]

أشهر مؤسس وحاكم قوريني، بالدماثة والورع والعمل على بناء وتشييد معابد عديدة في قوريني تمجيدا للآلة والشاعر "بندروس"يصف لنا في البوثية الخامس، هذا الملك الذي سيظل القورينائيين يمجدونه مادامت كل أعماله كانت تهدف إلى تقوية المدينة في ظل احترامه للآلهة التي لم يتراجع عن تخصيص لها منشآت وتقديم لها القرابين الثمانية، وبرهنت الحفريات على ما ذكره "بندروس" بحيث عثر في قوريني على معابد شيدت قبيل نهاية القرن السابع قبل الميلاد أو إلى مطلع القرن السادس قبل الميلاد، كما يظهر من الآثار المتبقية اليوم في موقع المدينة عن مدى سعي ملوكها منذ تأسيسها على إعطاء صورة جميلة لهذه المستوطنة، ورغم ما تعرضت له من إضطرابات داخلية نجد أن ذلك يمنع الملوك تشييد معالم أخرى والقيام بالتحصينات أكثر طول فترة حكم الأسرة الباطنية .[3]

---

[1] الشيريف مراجع علي أحمد، المرجع السابق، ص05.

[2] فرنسوا شامو، المرجع السابق، ص ص163، 164.

[3] مصطفى كمال عبد العليم، لوطنية الليبية والحكم الأجنبي العصر اليوناني الروماني في ليبيا القديمة ، ص 121.

أما عن الإضطرابات التي عرفتها فترة الحكم الباطني نجد في عهد حكم الملك "باطوس الثاني" الملقب ب"السعيد" الذي اعتلى العرش في حدود 580 قبل الميلاد أو قبيل ذلك بقليل، فهذا الملك الذي دعى الإغريق من جميع المناطق المختلفة في البلاد بالهجرة نحو ليبيا وهذا بغرض تعزيز التواجد الإغريقي في قوريني، ونرى أن الإله " أبوللو"مد له يد العون وأوحى إلى كاهنة المعبد الفيثية بأن تقول بلسانه ... إن كل من يلتجيء في النجوح إلى ليبيا الفاتنة ولا يضع يده على نصيب من أراضيها، فإنه سوف يعض يديه ندما، لا محالة، أمام النزوح الكبير من مختلف الجزر الإغريقية وبالأخص جزيرة "البيلو يونيز" جزيرة كريت وجزر آخرى كردوس، أضحى الليبيون مسلوبو الأراضي التي أصبحت تحت سيطرة هؤلاء [1]النازحين الجدد، فبدأت العلاقة بين الإغريق والليبيين تتحول إلى عداء، وأكثر من هذا نجد القبيلة الليبية" الأسبستاي" التي كانت أراضيها مجاورة لقوريني ثارت ضد التوسع الذي قام به الإغريق على حساب أراضيهم، فأصبحت نظرتهم اتجاه هؤلاء المهاجرين خطر يهددهم مادام أنهم لم يحترموا علاقة الود التي كانت بينهم، وأصبح طمعهم في تعزيز قوتهم سبب في استنجاد شيخ هذه القبيلة وهو زعيم "أديكران" بفرعون مصر "ابريس"[2]

وعلى ما يبدو أن استنجاد الليبيين بالفراعنة دليل على علاقتهم الجديدة بهؤلاء، وعلى يقين بأن الفرعون لن يرفض طلبهم مادام أن جيوشه تتكون من عدد كبير من المرتزقة الليبين، نتج عن المعركة التي جرت بين الجيشين الليبيين بمساعدة الجيوش المصرية من جهة والقوريناليين الإغريق من جهة أخرى إلى إنهزام الليبيين وحليفهم في موقع "بايراسة" 570 ق.م.[3]

بعد الانتصار الذي حققه القوريناليين توطد سلطان المستوطنة وتأكدت سيادتها على الليبيين وتلاباطوس الثاني على عرش قورينى وابنه ووريثه "أركسيلاوس الثاني"، وما أن تربع عن عرشه حتى دخل في خصومات ضد أخوانه وكان هذا الخلاف هو بداية الصراع بين الملكية والأرستقراطية ونتج

[1] عبد اللطيف محمود البرغوني، المرجع السابق، ص 165.

[2] فرنسوا شامو، المرجع السابق، ص ص 187، 200.

[3] مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص 136.

عن هذا الخلاف خروج الإخوة الأربعة من ملك من مدينة قوريني وقرر الملك مهاجرة إخوانه إلى الموقع الجديد وبعد هذا قسمت قوريني إلى ثلاثة أقسام:

1- المهاجرون من الإغريق جزيرة ثيرا وجيرانهم.

2 - المهاجرون من الإغريق جزيرة البيلوبونيز وكريت.

3 - المهاجرون من الإغريق الجزر الأخرى.[1]

الحكم في قوريني إلى "باطوس الرابع" الملقب بالوسيم الذي إعتلى العرش ما بين (515-510 ق.م) فقد اهتمت هذه الفترة بتوحيد القورينائية، كما إستطاع توسيع العلاقات التجارية، ظلت هذه التبعية الإمبراطورية الفارسية إلى حدود 480 ق.م- 479 ق.م.[2]

وفي الأخير نستنتج أن القورينائية منطقة جغرافية كبيرة ومتميزة من خصوبة الأرض تطورت تاريخيا من إستفادة الإغريق من تدهور القوة الفينيقية على البحر الأبيض المتوسط، كانت الحياة بين الإغريق والقبائل الليبية في طبيعتها التأثير والتأثر في بعضهم البعض، ورغم الصراعات السياسية والتطوات التي مرت بها إلا أنها ازدهرت وحصلت فيما نهضة فكرية فقد تأثر الإغريق بالحياة الدينية والمعابد والآلهة.

2- تأسيس أبوللونيا وتطورها ABubrikupnun :[3]

كان يطلق عليها اسم ميناء قوريني، وسميت بهذا الإسم لأنها لم تكن إلا ميناء تابع لمدينة قوريني تستغله للإتصال بالعالم الخارجي بسبب المقاومة الطبيعية التي يملكها ذلك الميناء، وبدأت شهرة هذه المدينة منذ نهاية القرن السابع ميلادي، و ذكرت بهذا الاسم أول مرة عند الجغرافي "أسكيلاكوس"في القرن الرابع قبل الميلاد، كما ذكرها لنا "بنداروس" على أنها بنتا "لقوريني"[4]، أما استرابون وصفها على أنها الميناء البحري للقورينائيين الذين يتصلون بواسطة مدن الحوض المتوسط .

---

[1] الجراري محمد الطاهر، الغاية من تأسيس قورينا، مجلة البحوث التاريخية، ع:01، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، طرابلس، 1986م، ص 96.

[2] فرنسوا شاموا، المرجع السابق، ص 200.

3 الشريف مراجع على أحمد، المرجع السابق، ص 7.

4 خالد الهدار، جولة في مدينة سوسة الأثرية، مدونة الأثار الليبية، مجلة تراث الشعب، ع:1، 2007، ص17.

عثر في هذه المدينة الأثرية على فخار من جزر ومدن مختلفة من بلاد الإغريق، أرخ بحوالي عام 600 ق.م، ما يعني أن استيطان هذا الميناء قريب من تأسيس قوريني نفسها في ضوء النجاح السريع الذي صادفه إنشاء قوريني[1]، فلا شك أن سكان هذه الأخيرة يبحثون عن ميناء قريب بمدينتهم، ليكونوا حلقة وصل بينهم وباقي دول حوض المتوسط.

أما عن تطور هذه المدينة إلى مدينة مستقلة بذاتها لم تذكر لنا المصادر التاريخية استقلالها بل أشارت أنها مستوطنة قورينائية[2]، ونظرا لأهمية المستوطنة نجد أن السكان وضعوها تحت حماية الألهة ومن خلال الروسومات والمنحوتات التي ترمز للألهة نجد إلى جانبها عودة "السلفيوم"، والغزال في البعض الآخر [3]، وربما يدل على أهمية هذا الموقع، الذي يكون منطلق لتسويق البضاعة المحلية ولا سيما "نبات السلفيوم " الذي كان مصدر ثراء المنطقة.[4]

ولقد كشفت التقنيات المختلفة التي أجريت في هذه المدينة عن أهمية مبانيها التي لم تكن منحصرة في الفترة الإغريقية فقط، بل ظلت منطقة هامة بموقعها الإستراتيجي عبر مختلف المراحل التاريخية التي مرت بها هذه المدينة. [5]

3. تأسيس مدينة باركي (المرج حاليا) وتطورها:

تعد هذه المدينة أكبر منافسة لمدينة قوريني وتم التعرف عليها خلال التنقيبات الأثرية وموقعها الحالي هو المرج، وأول من أشار لهذه المدينة كانت من طرف "هيرودوتس" بذكره أنها تأسست حوالى منتصف القرن السادس قبل الميلاد من طرف إخوة "أركسلاوس" الثاني، عندما تخاصموا معه تركوا قوريني وأسسوا برقة، يضع مدينة تاوكيرا ضمن "ريف باركي"[6]، لقد تم ذكر هذه المدينة من طرف

1 محمد المبروك الدويب، المرجع السابق، ص 116.

[2] محمد المبروك الدويب، مرجع سابق، ص 117.

[3] الشريف مراجع علي أحمد، مرجع سابق، ص7.

[4] فرج محمود الراشدى، دور نبات السلفيوم في ثراء المدن القورينائية، مجلة البحوث التاريخية، س 12، ع2، 1999، ص ص 07-15.

[5] خالد الهدار، المرجع السابق، ص19.

[6] الشريف مراجع علي أحمد، المرجع السابق، ص09.

مصادر أخرى وذكرت أهميتها السياسة والإقتصادية، وحتى إن كان إنشاؤها بعد قوريني إلا أن سرعتها في فرض نفسها كقوة في ليبيا جعل منها المنافس الأقوى لقوريني، تذكر المصادر أن المدينة كانت محصنة بالأسوار ففي الحملة الفارسية الأولى، إستباحها الفرس وجراء هذه الحملة خضعت المدينة مناهضة للحكم الباطي.[1]

فإذا تعتبر هذه المدينة ذات سياسة وقوة إقتصادية في ليبيا، كما أنها تمتلك ميناء خاص بها وهو بيتوليماس، وهذا يدل عن قوتها الإقتصادية والتجارية .[2]

4. تأسيس مدينة تاوخيزا (أرسينوي) وتطورها:

يذكرنا "**هيرودوت**" أن هذه المدينة تدخل ضمن الأراضي التابعة لبرقة، غير أنها تعتبر من تأسيس قورينائي، كانت السبب في تزايد عدد الوافدين الإغريقيين الذين منحت منحت لهم الأراضي هذه المدينة لإمتلاكها، ويرجع أن مدينة باركي قد بسطت نفوذها عليها ووسعتها، وعليه يمكن القول بأن قوريني هي التي وقعت الأسس الأولى في تأسيس المدينة، وواصلت مدينة باركي التشييد والتوسيع، وعرفت المدينة تسمية (**الأرسينوي**) خلال فترة السيطرة البطلمية على الأقليم.[3]

ومن خلال الفخار الذي عثر في هذا الموقع، أرخ الوجود الأولي للإغريق فيها حوالي(620 ق.م.590ق.م)، وهو فخار من ثيرا رودس، كريت، لاكونيا، أوتيكاو، كورينثة، ومن جزر الكيكلاديس ميلوس، تاوسوسو، وباروسو.[4]

ويعتبر الأستاذ "خالد المدار" أن هذه المدينة كان تأسيسها وتطورها من طرف مهاجرين إغريق من جزر مختلفة بمساعدة قبيلة ليبيا وهي "البكاليس" التي كان موطنها قرب تاوخيزا، كما يذكرنا عن أهم

[1] نعيمة على البحباح، الإستيطان الإغريقي في ليبيا، مقال، ص10.
[2] نعيمة علي البحباح، مرجع سابق، ص 12.
[3] الشريف مراجع علي أحمد، المرجع السابق، ص08.
[4] خالد الهدار، المرجع السابق، ص20.

آثار هذه المدينة منذ تأسيسها الأول من طرف الإغريق إلى الفتح الإسلامي مرورا بالوجود الروماني والبزنطي .[1]

5. تأسيس مدينة يوسبريديس (بنغازي) وتطورها:

تعد بنغازي المدينة الوحيدة في ليبيا التي تحوي مدينتين قديمتين، في مكانين مختلفين، حيث جرت العادات أن يستمر الإستيطان بالمدينة نفسها عبر قرون عديدة إلا أن ما حدث في مدينة بنغازي القديمة أن هجر سكان المدينة بإرادتهم أو بالقوة موقع سكنهم في "يوسبريديس"، واستقروا في موقع آخر حيث أنشأت مدينة جديدة وهي بيرينكي "bérinikė" التي تبعد عن الأول حوالي 3 كلم، إذ هجر الموقع كان في منتصف القرن الثالث قبل الميلاد أي في حدود 246 قبل الميلاد .[2]

أما عن الموقع الأول أي "الإغريقي" فعلى ما يبدو من التنقنيات أن بداية الإستيطان كانت ما بين بداية القرن السادس إلى منتصف القرن الثالث قبل الميلاد، وبعد الهجرة لم يحدث فيه أي إستيطان جديد.[3]

ولقد تم العثور على أقدم بقايا فخارية أرخت بفترة(620-600) قبل الميلاد أو (610-590)قبل الميلاد.

Andreu wilson) وعليه يحتمل أن تأسيس المدينة يعود إلى 600 ق.م، ويعتقد "أندرو ويلسون أن إنشاء هذه المستوطنة لم يكن من الإغريق قوريني، لكون هذه الأخيرة في هذه الفترة ليست "(على كمال قوتها لإنشاء مستوطنات أخرى بل كانت من المهاجرين الآخرين جاءوا من بلاد الإغريق، أينما كان منطلق هؤلاء الإغريق، غير أن القوريني استطاعت أن تهيمن على المستوطنات الأخرى التي أنشأها المستوطنون الإغريق في الأقليم، فليس من السهل معرفة أصولهم والأماكن التي قدموا منها، ونجد أن ملوك الأسرة الباطية إهتموا بهذه المدينة، لاسيما أثناء حكم "أركسلاوس

[1] خالد الهدار، المرجع نفسه، ص21.

[2] خالد الهدار، مدينة بوسبريديس بين التأسيس والهجر إيقومي نشرت المقال في العدد 4-5 من "صحيفة الآفاق الأثرية"، ديسمبر 2011، ص12

[3] خالد الهدار، مدينة بوسبريديس، المرجع السابق، ص13.

الثاني"، وظلت المدينة ذات أهمية لملوك الأسرة الباطية أين جعلوها ملجآ آمنا في حالة حدوث معارضة وشغب في قوريني وربما هم من قاموا بإنشاء صورة المدينة المبكرة المقامة من الطين على أساسات من حصى الحجارة الذي يؤرخ ما بين 580ق.م-750ق.م [1]

وظلت هذه المدينة ذات مكانة مرموقة للملوك الباطنيين، وبعد سقوط هذه الأسرة تدخل في حلف مع قوريني، وهذا يظهر من خلال العملة، ولكن في حوالي 322 ق.م تحالفت المدينة مع المغامر"ثيبرون"، ضد كيريني، ربما بعد تحرر من سيطرة هذه الأخيرة، وعليه تعكس لنا أثار "بوسبريديس" قوتها الإقتصادية وسعى الملوك بالإستحواذ عليها، وجعلها قاعدة ملكية لهم في حالة الخطر هروبا إليها كملجأ إضافة للمكانة التي كان لها في حوض المتوسط من خلال العلاقات التجارية المتبادلة مع مدن حوض المتوسط.[2]

ونستنتج من خلال عرضنا البسيط لتطور المدن الإغريقية في بلاد المغرب القديم وصلنا إلى أن المدن أسست لنفس الأسباب التي دفعت بالإغريق للهجرة لمناطق مختلفة من حوض المتوسط، و لعب معبد"دلفي"دور في توجيه المؤسس ومساعدة ملوك المدن كلما إحتاجوا أو طلبو نصيحة، والعلاقة التي كانت تربطهم بالسكان المحليين كانت ودّ وإحترام ثم تحولت لعلاقة عداوة أثناء حكم "أركسيلاوس" بعد ما بدأ الإغريق في التطور والإستيلاء على الأراضي الليبية.

[1] فايزة فراح، الإستيطان الإغريقي في ليبيا، جامعة تيزي وزو، مقال، ص 98.

[2] الشريف مراجع علي أحمد، المرجع السابق، ص 11.

الفصل الثالث: دراسة مقارنة بين المدن الفينيقية والمدن الإغريقية

المبحث الأول : أوجه التشابه بين المدن الفينيقية والإغريقية

المبحث الثاني: أوجه الاختلاف بين المدن الفينيقية والإغريقية

المبحث الثالث: أوجه التكامل بين المدن الفينيقية والإغريقية

من خلال دراسة المدن الفينيقية والمدن الإغريقية لبلاد المغرب القديم، ونظرا لأن الإغريق كان شعبا ركب البحر وانتشرت تعاملاته التجارية مع شعوب حوض البحر المتوسط، فقد أثر فيهم الفينيقيون تأثيرا كبيرا، لأن المركز الفينيقية كانت بمثابة القلب الذي يضخ الدم في شرايين حوض البحر المتوسط وتبعث الحياة فيه، وبناءا على هذا المقول، ارتئينا أن نخوض في جذور التاريخ قصد المراقبة والبحث عن أوجه التشابه والاختلاف وكذلك أوجه التكامل للمدن الفينيقية والإغريقية معا في جميع الجوانب السياسية، الاقتصادية والعسكرية، لذلك رأينا أن يكون هذا الفصل يحوي ثلاثة مباحث وهي كالتالي:

1. أوجه التشابه للمدن الفينيقية والإغريقية.
2. أوجه الاختلاف للمدن الفينيقية والإغريقية.
3. أوجه التكامل للمدن الفينيقية والإغريقية.

المبحث الأول: أوجه التشابه للمدن الفينيقية والإغريقية

قبل أن نخوض في تحديد أوجه التشابه بين المدن الفينيقية والمدن الإغريقية كان لابد من النظر والإشارة إلى أن الحضارة الإغريقية تعد من الحضارات الغير متخلفة على نفسها، مثلها مثل الحضارة الفينيقية المتحضرة مع باقي حضارات العام القديم.

1. في المجال السياسي

شكلت الصقيلية بؤرة التصادم بين قرطاجة والإغريق نتيجة لطبيعة المنافسة البحرية في غرب المتوسط، وامتد عبر القرن الخامس والرابع قبل الميلاد وكان امتلاك هذه الجزيرة يجعل من مالكها سيدا على البحر الأبيض المتوسط، وقد تركوا للمنطقة سابقا الاستيطان الفينيقي ومنه تغلغل القرطاجيون بالمنطقة، حيث مثلت لهم ضرورة استراتيجية لاستمرار التجاري بين الشرق والغرب، كما مثلت لها سوق جامعة مشتركة يلتقي فيها التجار الإغريق والفينيقيون، ومنه نستطيع القول إن الدافع نفسه عند الإغريق والفينيقيين هو التوسع من أجل السيطرة، إلى جانب أنها تسعى للاستيطان والاستقرار[1] ضف الى ذلك انتقال الزعامة من مدينة إلى أخرى.

– امتلاكها أهمية واسعة من حيث مكانتها الجغرافية والسياسية لارتباطها بالبحر المتوسط وباتفاقهم على أن الصقلية هي الجزيرة الإستراتيجية لكلاهما.

2. في المجال الاقتصادي:

– من بين المصادر المادية التي اعتمد عليها كل من الفينيقيين والإغريقين النقود إلى جانب النقائش.

– يعتبر البحر المتوسط مسرح للنشاط التجاري عند الفينيقيين والإغريقيين كونه ينقسم إلى حوضين شرقي وغربي، وتفصلهما أشباه جزر تكاد تكون متصلة تمتد من تونس في الجنوب إلى إيطاليا مرورا بالصقلية.[2]

[1] لعويسى سميحة، الصراع القرطاجي الإغريقي من منتصف القرن السادس قبل الميلاد حتى منتصف القرن الثالث قبل الميلاد، مذكرة لنيل الماستر في التاريخ العام، كلية العلوم الاقتصادية والإجتماعية، جامعة 08 ماي 1945، ص ص 41-42.

[2] مفتاح محمد سعد البركي، الصراع القرطاجي الإغريقي، ص25.

– اعتمد كل من الفينيقيين والإغريقيين على الهجرة والاستيطان في المناطق التجارية والاقتصادية أي أن هجرتهم كانت بمثابة رحلات تجارية لإنشاء مراكز جديدة أيضا بهدم الاستيطان والتوسع في تجارتهم داخليا وخارجيا إقامة مستعمرات لهم.

3. في المجال العسكري:

امتد الصراع القرطاجي الإغريقي طيلة قرنين ونصف من الزمان تقريبا، أي من منتصف القرن السادس ق.م إلى بداية القرن الثالث ق. وكانت الحروب مفتوحة من الجانبين طيلة هذه الفترة وأن تخللها بعض فترات السلام إلا أنها في واقع الأمر لم تكن إلا استعداد لجولات أخرى من الحرب ويلخص محمد سعيد البركي إلى أن أوجه التشابه بين الحضارتين برزت من خلال صراعهم في النقاط التالية:

– دخول دولة الإغريق الكبرى في صراع سياسي واقتصادي مثلها مثل دولة الفينيقية.

– بروز التحالفات الدولية لأول مرة في منطقة غرب البحر المتوسط.

– أظهر الصراع تذمر السكان المحليين من الحكم القرطاجي في تحالفهم مع الإغريق.

– احتلال روما لصقلية وانهيار القوة العسكرية لكلاهما.

المبحث الثاني: أوجه الاختلاف للمدن الفينيقية والإغريقية

من المرجح أن تأثير الفينيقيين على الإغريقيين في بلاد المغرب ناتج عن تشابه المعتقدات والمرجعيات إلا أن هناك اختلافات في جميع الجوانب ومنها نذكر:

1. الجوانب السياسية:

بحيث تعود العوامل السياسية التي دفعت الفينيقيين إلى التوسع في البحر المتوسط إلى الصراع السياسي والعسكري الذي كانت تخوضه الدول المجاورة للساحل الفينيقي قصد الاستيلاء على سوريا،[1] بحيث كانت للأحداث المتردية إثر هجوم شعوب البحر تأثيراتها المباشرة، فمما لاشك فيه أن الظروف التاريخية التي عاشها الفينيقيون أثرها إلهام في نشاطهم البحري وإقامة مستعمراتها على طول سواحل البحر الأبيض المتوسط، فقد كان لانتقال الإغريق الدوريين وشعوب البحر دور في تدمير قوة الموكينين البحرية ومنه القضاء على دولة الإغريق الأخيين، فضلا عن ما شهدته المدن من توتر نتيجة تزايد عدد السكان وانحصارهم في شريط ضيق على الأرض بين الجبال والبحر حيث شكلت حاجزا طبيعيا حال دون توسعهم نحو الجنوب، كما أن صعوبة التنقل بين المدن جعلتها تعيش عزلة عن بعضها، لذا اتجه الفينيقيون إلى البحر وبدورها ساعد توفر الأخشاب على وفرة صناعة القوارب والسفن، ومع مرور الوقت تمكن الفينيقيون من انتاج سفن مطورة كبيرة الحجم تستطيع الإبحار في المحيطات مبتكرين أساليب جديدة في ركوب البحر مثل استخدام النجوم[2].

وبالتالي كان البحث عن تأسيس المستعمرات وتكوين المدن البعيدة هدفا للفينيقيين، حيث يصح للنازحين منهم أرضا ومجتمعا جديدا وضف إلى ذلك كثرة التنافس والنزاعات داخل المدن الساحل الفينيقي مثل الصراعات علة وراثة العرش، وأدت هذه الصراعات بالفينيقيين إلى التوجه

[1] رشيد الناظري، المعرب الكبير، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ج1، 1966، ص159.

[2] أحمد أمين سليم، تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار المعرفة الجامعية، د ب، د ط، 1993، ص ص 323، 324.

لغربي المتوسط وذلك لخلوه من الحروب وعدم الاستقرار والتنافس بين الامبراطوريات سيما خلال الألف التالي قبل الميلاد[1].

وبالنسبة للإغريقيين فقد تمثلت العوامل السياسية عندهم في تشكل عاملين أولهما الصراع السياسي ويليهم تدهور قوى الشرق العربي القديم، فبالنسبة للعامل الأول فقد شهدت المدن الإغريقية في سياستها الداخلية تدهورا كبيرا خلال القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد نتيجة تغلغل الحكم الأرستقراطي، فدفع هذا الوضع بأهالي الإغريق لترك بلادهم والسعي وراء إنشاء مستوطنات جديدة ذات وضع سياسي أفضل، [2] إلى جانب نشوء نوع من التفرقة عنصرية الواضحة أدت إلى فصل الطبقات المميزة عن عامة الشعب وأحدثت فجوة سياسية كبيرة في حقوق أفراد العامة[3]، وبالتالي أدت سيطرة طبقة الملاك على الحكم لفترة طويلة في بلاد الإغريق إلى تزايد عدد الساخطين عليها، فقامت هذه الطبقة بتشجيع الهجرات إلى خارج بلاد إغريق وتقديم المساعدات لهم، وذلك حتى يأمنواأشرهم أو يبتعدوا عنهم ولا ينافسوهم في شيء كالمنافسة في الحكم مثلا، وقد أدى تكدس المدن الإغريقية في المساحات ضيقة التي لا يتناسب فيها عدد السكان مع المساحة الجغرافية ومحاولة استقلالها سياسيا، فنتج عنه دخولها في صراعات على الحدود وبسط النفوذ والتنافس التجاري والسعي وراء إنشاء مستوطنات إغريقية في معظم أنحاء العالم القديم[4].

وبنسبة لحركة التوسع الإغريقي على مستوى السياسة الخارجية، فقد ساعدت عوامل أخرى في حركة الانتشار والاستيطان الإغريقي والتي كان لها دور كبير في نجاح هذه الحركة، وبالتالي بحد

[1] حمزة براهيمية، الديانة الفينيقية وامتداداتها في المغرب القديم، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ والأثار، جامعة 08 ماي 1945م، قالمة، ص10.

[2] إبراهيم عبد العزيز جندي، معالم التاريخ اليوناني القديم، المكتبة المصرية لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ج1، 199، ص300.

[3] عاصم أحمد حسن، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1998م، ص126.

[4] علي فرج علي غميض، الأوضاع السياسية في مدينة فوريني وأثرها على القبائل الليبية (631 ق.م- 322ق.م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، قسم العلوم الاجتماعية، شعبة التاريخ، 2013م، ص55.

الدافع السياسي من أكثر الدوافع تشبعا في حركة التوسع الإفريقي، فتدهور أوضاع إمبراطوريات الشرق القديم وكذلك تراجع السيطرة الفينيقية على شرق البحر المتوسط وانهيار حضارة الأراميين وسقوط "دمشق" والقضاء على القوة السياسة للشعوب الآرمية الموجودة في سوريا وفلسطين وبسقوطها أصبح هناك فراغ سياسي كبير في الشرق الأدنى ولم يعد هناك منافسة للإغريق بخلاف قرطاجة ونتيجة لهذه الظروف أصبح البحر المتوسط مفتوحا أمام الإغريق دون عائق لبسط نفوذهم على أجزاء عديدة من المناطق المطلة عليه، وبالتالي توجه الإغريق لتأسيس مستعمرة إغريقية إلى جانب تأسيس دوافع سياسية وعسكرية تمثلت في الصراع القائم على مناطق النفوذ، وبدأت المدن الإغريقية في القرن الثامن قبل الميلاد تطمح في تأسيس مستعمرات لها في غرب وجنوب البحر المتوسط إلى جانب أنها ساعدتهم في التفكك السياسي في القبائل الليبية وهذا من ضمن أسباب التي تسببت في الفراغ والضعف العسكري الليبي[1]، وهذا فيما يخص الاختلاف السياسي الذي كان قائما بين المدن الفينيقية والمدن الإغريقية.خاصتا وكان الاقتصاد لديهم ضعيفا جدا نتيجة للعوامل الطبيعية التي فرض عليه، ودفعت بالعديد من الإغريق إلى الهجرة للبحث عن حياة اقتصادية أفضل[2].

وبالتالي عمد الإغريق إلى الاستثمار والتجارة في مستعمراتهم وكانت التجارة من بين الأشياء المساعدة على الاستيطان، إلى جانب أنهم عملوا على زراعة الأراضي في مؤسسين وذلك للحفاظ على خصوبة التربة، بالإضافة إلى الطابع البحري، فقد عملوا على صناعة السفن واستغلالها في النشاط الحضاري وأيضا في إنشاء مستوطنات جديدة وأخيرا الانفتاح على الأسواق الخارجية[3].

[1] نامة ليلى، عليات بسمة عفاف، قوريبة خلال حكم الإغريق (630 ق.م- 323ق.م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2019-2020، ص ص29-30.

[2] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، مكتبة نهضة الشروق، القاهرة، د ط، د س، ص126-127.

[3] علي فرج علي عميص، الأوضاع السياسية في مدينة قوريني وأثرها على القبائل الليبية (631ق.م-322ق.م) ص ص46-48.

وبالتالي عمل الفينيقيين على تطوير تجارتهم الداخلية وتوسيعها من خلال نشاطها الاقتصادي الهام وموقعها الاستراتيجي القائم على رؤوس توغلت داخل البحر على غرار النشاط الاقتصادي في المدن الإغريقية الذي كان يمتاز بالانحطاط والضعف وهذا ما دفع سكان الحضارة الإغريقية إلى الهجرة نحو البحث عن حياة اقتصادية أفضل.

2. الجوانب الاقتصادية:

ارتبطت العوامل الاقتصادية للتوسع الفينيقي ارتباطا وثيقا بالعوامل السياسية ذلك أن كلا العاملين يتأثر بالأوضاع الطبيعية والبشرية التي كانت تحيط بالمنطقة الساحلية، وعليه لا يمكن دراسة أسباب الهجرة والانتشار الفينيقي بمعدله عن الدوافع التي حركت كثير من الشعوب عبر التاريخ للهجرة الاستيطان.

وقد ساعد الفينيقيين على احتراف التجارة عدة أسباب نذكر منها:

أولا: موقع مدنهم القائمة على رؤوس متوغلة داخل البحر، وعلى جزر منقدم بالقرب الساحل، وهنا ما وفر لهم وجود موانئ طبيعية وأحواض لتصليح وبناء السفن بصفة خاصة.

ثانيا: تحكم الحل الفينيقي في الطريق الدولي الذي يمر من وادي النيل عبر ميناء، ويربط مناطق ازدهار الحضارات القديمة في شمال سوريا وآسيا الصغرى وبلاد الرافدين.[1]

على غرار العوامل الاقتصادية التي مرت لها المدن الإغريقية التي أثرت بشكل كبير في قيام الحركة وانتشار.

3. الجوانب العسكرية:

مع بداية القرن الثامن قبل الميلاد بدأ الوجود اليوناني يتسرب إلى الحوض الغربي للبحر المتوسط كما عرفنا سابقا، وعلى الرغم من أنه بدأ في الجنوب الإيطالي إلا أنه يلبث أن امتد غربا إلى جزيرة صقلية، وبالتالي تمثل الصراع فأرسلت قرطاجة قوة عسكرية برية وبحرية بقيادة العائد القرطاجي "حنبعل" "حفيد" "نعاميلكار" الذي قتل في معركة ميميرا، وانتصر القائد القرطاجي لحلفائه

[1] حمزة براهيمي، الديانة الفينيقية وامتدادها في المغرب القديم، ص11.

والأليميين فطرد الإغريق من سيجتا، والتحق بجيشه عدد من الفينيقيين الصقليين والأليميين، وتابع سيره إلى سيلينوس حيث حاصرها، واستطاع دخولها بعد فترة قصيرة في الحصار، ثم تابع إسطنبول سيرة إلى هيميرا، ففتحت عنوة حيث أعدم خلاله ألاف أسير كما يذكر المؤرخون الإغريق انتقاما لروح جده، وقد انتهت هذه الحملة دون عقد معاهدة، ولم تستمر أكثر من ثلاثة أشهر، ويجدد الصراع بين الطرفين، فأرسلت قرطاجة حملة جديدة عام (406 ق.م) وعهدت القيادة هذه المرة إثنين من أكبر قواتها العسكرية، وهما "حنبعل" الذي قام الحملة الأولى، ومن هنا يتضح لنا أن مهام الجيش قسمت بين قائدين –القوات البرية والعامة "حنعبل" وقيادة الأسطول "حميلكون".[1]

[1] مفتاح محمد سعد البركاي، الصراع القرطاجي الإغريقي، دار قباء الحديثة، القاهرة، مصر، 2008م، ص ص144-146.

المبحث الثالث: أوجه التكامل للمدن الفينيقية والإغريقية:

مما يتضح من معرفة الفينيقيين والإغريقيين اختلافاتهم وأوجه التشابه في النظم السياسية والاقتصادية والعسكرية نصل إلى وجود هنا حل تكامل بينهم وهي كالأتي:

1. في الجانب العسكري:

دارت حروب بين الطرفين استمرت طيلة ثلاثة قرون فولد عن ذلك صراع بين الإغريقيين وصقلية وأصبح ذلك مدينة إغريقية في الصقلية، أصبح ذلك الصراع مفتوحا بداية القرن الخمس ق.م عقب معركة هيميرا 480 ق.م تلك المعركة التي اعتبرها الكثير من المؤرخين بارزة في تاريخ الفينيقيين في الغرب المتوسط بشكل عام، تاريخ قرطاجة بشكل خاص[1].

واستمر ذلك الصراع بين مد وجزر وليس فيه غالب ولا مغلوب إلا في منتصف القرن الثالث قبل الميلاد وانتهى بموت أخر طاغية على سيراكوزا المدعو أجابوكلس وقد ترتب عبى ذلك الصراع عدة نتائج كما من أهمها ظهور حلفا عسكري في المنطقة التحالف القرطاجي الديروسكي وأنهاك قوة قرطاجة العسكرية مما سهل مهمة روما في قضاء عليها فيما بعد

وترتب على منافسة الإغريق لقرطاجة في البحر زيادة اهتمامها بالقضاء المغاربي، والتفاتها إلى البضائع الإغريقية بشكل أكبر، فنشطت التجارة البرية وحاول القرطاجيون عبور الصحراء والتوغل في داخل أفريقيا، كما حاولوا الدوران حول ساحلهم الغربي فيما عرف بـ "رحلة حنون الشهرة"، كذلك اهتموا بالضرائب تتجه حاجتهم للأموال لتمويل العملات العسكرية حتى بلغت نصف المحصول في أوقات الأزمات[2].

2. في المجال السياسي:

سيطرت الطبقة الأرستقراطية على مقاليد السلطة في الدولة، فتحكمت في صنع القرار وكونت جيوش وسنت القوانين تتجه نسبتها على مكتسباتها الاقتصادية وعملت على تطبيقها دون رحمة، مما

[1] مفتاح محمد سعد البركي، الصراع القرطاجي الإغريقي، ص 330.

[2] المرجع نفسه، ص 330.

أحدثت تنافسا داخليا بين أعضاء السلطة سياسية وخاصة يعد بروز جنرالات الجيش كقوة يحسب لها حساب في الدولة، كما أدى ذلك الصراع إلى ظهور طبقة جديدة في ملاك الأراضي في مجلس الحكم بحيث تحول قرطاجة نحو القضاء اللوبي، وحيث أن نظام الحكم كان أرستقراطيا فقد استطاعت تلك الطبقة أن تفرض كلمتها داخل مجلس الشيوخ في الدولة وأن تضع القوانين وتشكل الهيئات "محكمة المئة لمحاسبة القادة العسكريين وقد ساعد استمرار الصراع على قيام الثورات على الحكومة القرطاجية الطامعين في الحكم، أو من فبل السكان المحليين الذين صاقو درعا بكثرة الضرائب التي كانت تفرض عليهم لتمويل تلك الحروب[1].

3. في المجال الاقتصادي

فإن المنافسة الإغريقية لعبت دورا مهما في تراجع التجارة البجرية التي كانت تمثل عصب الحياة الاقتصادية للدولة، وتحول القرطاجيون نحو اليابسة حيث أدى الضبط الإغريقي في الأراضي الزراعية، بانتزاعها من أصحابها وتحويل ملكيتها إلى أبناء قرطاجة، وتتجه لذلك بدأت الدولة تولى الزراعة أهمية خاصة فأنشأت المزارع وجلبت بعض المزروعات التي لم تكن معروفة من قبل في شمال أفريقيا واستحدثت طرق الري، ووضعت أسس علم الزراعة الحديثة وألفت فيه الكتب أشهرها موسوعة مأجوز الزراعية حتى أصبحت الزراعة من أهم ركائز الاقتصادية القرطاجيون.

كما اهتمت بالصناعة اهتماما بالغا، نتيجة حربها مع الإغريق التي أدت إلى تنامي صناعات معينة وتراجع صناعات أخرى، حيث أصبحت الاهتمام كبيرا بالصناعة الحربية لحاجة الدولة إليها وكذلك زاد الاهتمام بصناعة الأدوية الزراعية الأزمة لفلاحة الأرض فأنشئت المصانع اللازمة لذلك وفتحت نهضة صناعة شاملة في قرطاجية وقد جاء هذا على حساب الصناعات الكمالية كصناعة الحلي وموارد الزينة مثلا.[2]

[1] مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص330.

[2] المرجع نفسه، ص331.

خاتمة

خاتمة:

اتضح لنا من خلال فصول هذه المذكرة التي تناولت موضوع تطور المدن الفينيقية والمدن الإغريقية في بلاد المغرب القديم أهمية الموضوع الذي قمنا بمعالجته وفق ما توفر لنا من مادة علمية وإمكانيات.

يعتبر بلاد المغرب القديم عموما من المواضيع المهمة والجديرة بالطرح والمعالجة لكونها موقعا جغرافيا مميزا بتنوعه الحضاري من خلال التركيبة السكانية المتغيرة عبر مراحل التاريخ، بحيث أن بلاد المغرب غنية بثرواتها مما جعلها محطة أنظار العديد من الشعوب كالفينيقيين والإغريق.

إن ضخامة الدور الحضاري الذي قامت به المدن الفينيقية كقرطاجة 814 ق.م التي تعاظم شأنها فاقت الوطن الأم في شتى المجالات وخاصة التجارة، نظرا لإندماج القرطاجيين أوقات ضعفهم لم تفقد المدن أهميتها أو يتضاءل شأنها من الناحية الحضارية، إذ أنها تركت بصماتها في التاريخ أكثر من غيرها، وهذا بإهتمام الدارسون المحدثين بتخطيط المدن وبناء المنازل القديمة واعتبارها من المنازل الحضارية وبالتالي تعد المدن الفينيقية كمثال لهذه الحضارات القديمة.

وظهور العديد من المدن في ظل الحكم الفينيقي لبلاد المغرب، بعضها كان لها أثر في السلم الحضاري وأخر أقل أهمية، ولقد كان لقرطاجة الدور الكبير في تأسيس هذه المدن حيث نتج عنها العديد من المدن حوالي 13 مدينة منها:مدينة قرطاجة، مدينة أوتيكا، مدينة ليكسوس، مدينة ثوبوربو الكبرى، مدينة كيرتا أو سيرتا، مدينة فولوبيليس.

لقد كان تأسيس أوتيكا المبكر 1101 ق م دلالة على أهمية منطقة شمال إفريقيا، باعتبارها ممرا هاما للعلاقات التجارية وموقعا هاما في خريطة التوسع الفينيقي للحوض الغربي، الذي عرف بعد ذلك تأسيس عشرات المواقع.

كان لوحي دلفي دورا بارزا وكبيرا في توجيه الإغريق نحو ليبيا وخاصة مع الإضطرابات التي شهدتها بلادهم بخصوص الصراع السياسي وضعف السيطرة الفينيقية على شرق البحر الأبيض المتوسط، بالإضافة إلى أسباب إقتصادية وضيق الرقعة الزراعية في بلادهم خاصة مع تزايد عدد السكان الذي دفع ببعض الإغريق المهمشين من الطبقات الحاكمة للهجرة وراء البحر والبحث عن مستوطنات يكونون هم حكامها، أما وحي دلفي فكان مشجع لهم للذهاب إلى ليبيا حيث قال لهم: "إذهبوا إلى ليبيا الغنية حيث الزرع والضرع"، وبإصرار من معبد دلفي على ذهابهم إلى ليبيا عادوا مرة أخرى إليها، وكان الحظ حليفهم وتمكنوا من بناء علاقات حسنة مع السكان المحليين وبهذا ساعدتهم إحدى القبائل الليبية على إختيار موقع قورينى الخصب، وتمثل في بداية الإستيطان الإغريقي في بلاد المغرب القديم على قورينا فقط، بل شمل عدة مدن وهي: أبوللونيا، مدينة باركي، مدينة تاوخيزة، مدينة يوسبريدس.

توصلنا بعد دراسة كلتا الحضارتين إلى أوجه تشابه وإختلاف فتشابها في امتلاكهما أهمية بالغة من حيث مكانتهما الجغرافية والسياسية لإرتباطهما بالبحر الأبيض المتوسط وبإتفاقهم على أن صقلية هي جزيرة الإستراتيجية لكلاهما، واعتماد كل من الحضارتين على الهجرة والإستيطان لإنشاء مراكز

تجارية والتوسيع في تجارتهم داخليا وخارجيا، وانهيار القوى العسكرية لهما بسبب دخولهم في صراع إقتصادي وسياسي.

واختلفا بسبب إستغلال الإغريق في تراجع التوسع الفينيقي الذي تعرض لضربات قوية من قبل جهات خارجية كالزحف الآشوري، حيث لم يبقى أما الإغريق عدى قرطاجة حديثة الولادة ودخولها في صراع معها.

لقد تمثل الصراع الإغريقي الفينيقي وإمتداد تأثيراته إلى مناطق أخرى بهدف السيطرة على حوض البحر الأبيض المتوسط، كما هو الحال في الصقلية التي باتت مقسمة بين النفوذ الإغريقي في الشرق والنفوذ الفينيقي القرطاجي في النصف الغربي.

قائمة الملاحق

الملحق 01: خريطة تمثل بلاد ليبيا وأنماط معيشة سكانها وبعض قبائلها حسب هيرودوت[1]

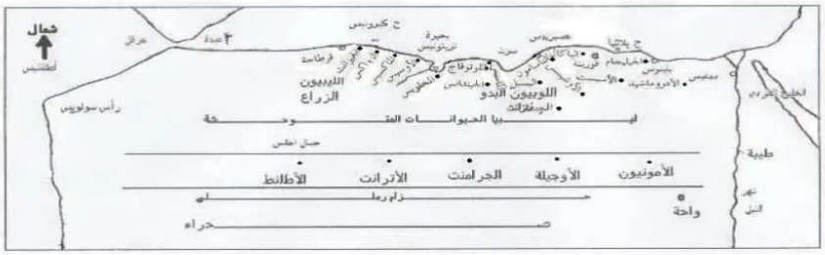

– مفتاح الخريطة .

أسماء القبائل .

مدن قديمة .

[1] Gsell (S) Hérodote, textes relatifs…,p6.

الملحق 02: خريطة تمثل مراكز الحضور الفينيقي في سردينيا

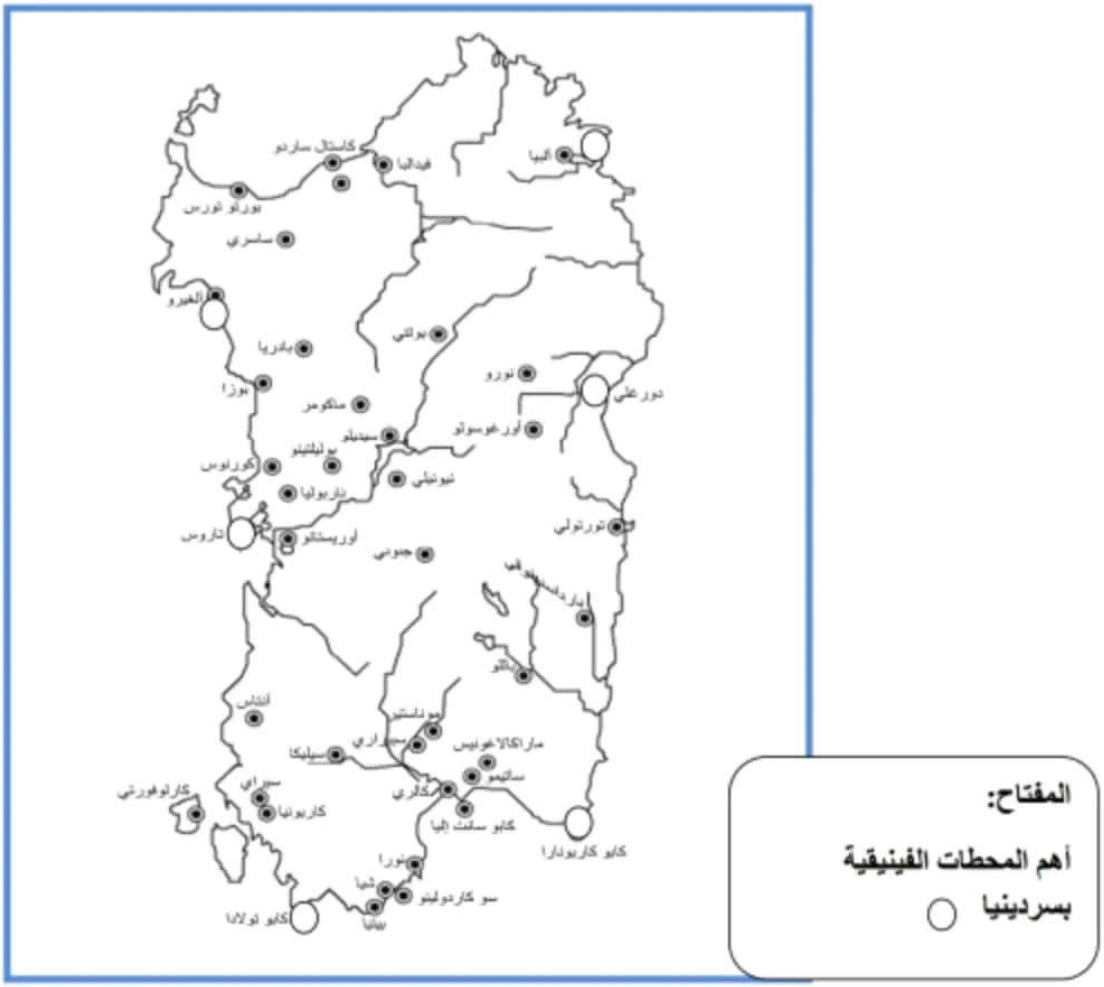

الملحق رقم 03: المواقع الفينيقة العتيقة في تونس[1]

[1] محمد حسين فنطر، الحرف والصورة في قرطاج، ص10.

الملحق رقم 04: خريطة توضح المستعمرات الإغريقية (المدن الخمس) في الشمال الإفريقي ومنهم قورينائية[1]

[1] عقون محمد العربي، الإقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ص75.

الملحق رقم 05: خريطة توضح توزيع القبائل الليبية[1]

[1] وفاء بوغرارة، العلاقات الإجتماعية الثقافية بين المغرب القديم وشعوب البحر الأبيض المتوسط (من الألف الأولى ق م، إلى 431م)، رسالة دكتوراه، جامعة أدرار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، 2017-2018م، ص30.

الملحق رقم 06: خريطة توضح مواقع القبائل الليبية من خلال المصادر المصرية[1]

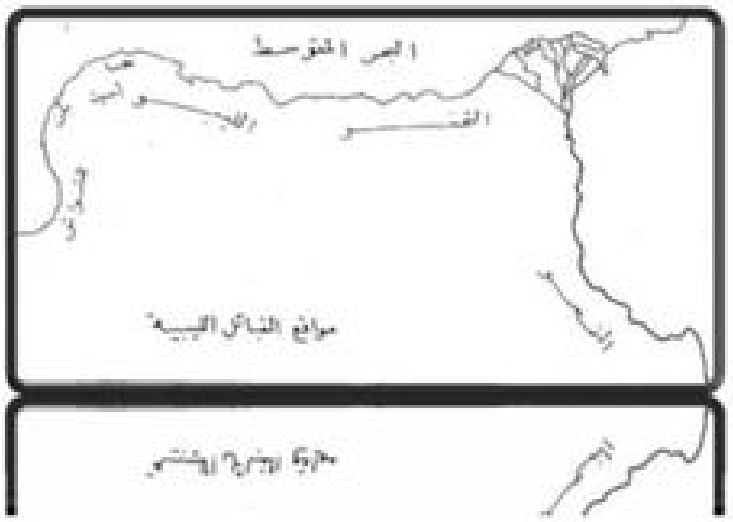

[1] حسين عبد العالي مراجع، المرجع السابق، ص112.

الملحق رقم 07: صورة تمثل باتوس الأول مؤسس قوريني وبجانبه نبات السلفيوم[1]

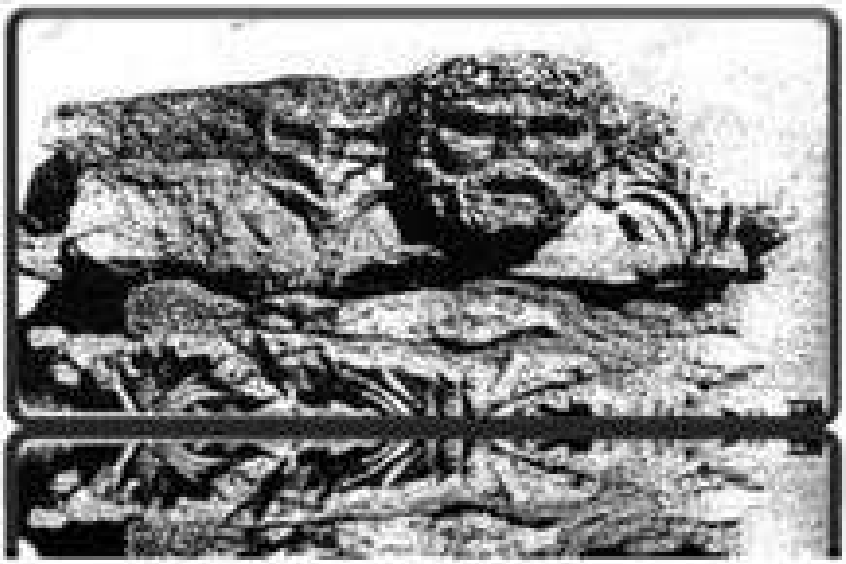

[1] رجب عبد الحميد الأثرم، قرينة خلال حكم الإغريق (630 ق م-323ق م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، الجزائر، 2019-2020، ص79.

قائمة الببليوغرافية

قائمة الببليوغرافية:

1.إبراهيم عبد العزيز جندي، معالم التاريخ اليوناني القديم، المكتبة المصرية لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ج1، 1999.

2.أبو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1981م.

3.أبو قاسم سعد الله، بلاد المغرب قبيل الفتح الإسلامي مجلة العلوم الإنسانية، المركز الجامعي علي كافي، مج: 5، ع:1، 2010، تندوف، الجزائر.

4.أبوبكر سرحان، مدن وموانئ المغرب القديم فترة الإحتلال الروماني (27ق.م، 235م)، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، 2014.

5.أحمد أمين سليم، تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار المعرفة الجامعية، د ب، د ط، 1993

عاصم أحمد حسن، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1998م.

6.أحمد زكي بك، قاموس الجغرافيا القديمة، ط1، المطبعة الكبرى، مصر، 1899م.

7.أسامة بقار، بلاد المغرب القديم التسميات القديمة للمنطقة وأصول السكان، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2020

8.استرابون، الجغرافيا، ج2، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، سوريا، دمشق، 2017

9.أندري إيمار، جنين أبوايه، موسوعة تاريخ الحضارات العام، ج1، تر: فريد داغر وفؤاد أبو ريحان، دار عويدان، ط2، بيروت، باريس، 1986.

10. أنور الرفاعي، الإنسان العربي والتاريخ، دار الفكر، دمشق، 1971م محمد مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 1، منشورات أوبك، الجزائر، 2009.

11. بارندر جفري، المعتقدات الدينية لدى الشعوب،تر: عبد الفتاح إمام، مكتبة مريولي، ط:2، القاهرة، 1996م.

12. بطليموس، جغرافيا كلاوديوس بطليموس الكتاب الرابع من ليبيا قارة إفريقيا، مصر، تر: محمد الميروك الدويب، منشورات جامعة قاريوس، ليبيا، 2004

13. بكر محمد ابراهيم، قراءات في حضارات الاغريق القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2002م.

14. بيير ديفانييه وآخرون، معجم الحضارة اليونانية القديمة، ج2، تر:أحمد عبد الباسط حسن، تر: فايز يوسف، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، 2014م.

15. جان مازيل تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية تر، رب الخش، ط1 ، 1998، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا.

16. جان مازيل، مع الفينيقيين في متابعة الشمس على دروب الذهن والقصدية حبيب غزاري، دار المرساة، سوريا، 1998م.

17. الجراري محمد الطاهر، الغاية من تأسيس قورينا، مجلة البحوث التاريخية، ع:01، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، طرابلس، 1986م.

18. جورج كونتيونو، الحضارة الفينيقية، تر: محمد الصادي شعيرة، مراجعة طه حسين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1997م.

19. حسن محمد جوهر وصالح زكي، اليونان، دار المعرفة، ط2، 1970.

20. حصة تركي الهذال، المراكز والمستوطنات التجارية الفينيقية في غرب البحر الابيض المتوسط قبل تاسيس قرطاجة، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ ، كلية الاداب ، جامعة الاميرة نورة بنت عبد الرحمان، ع 41، شوال 1437، الجزائر.

21. حكيمة شيحى، سميرة عطية، تاريخ بلاد المغرب القديم من خلال كتابات المؤرخين المغاربة المحدثين، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2019/2018.

22. حمزة براهيمية، الديانة الفينيقية وامتداداتها في المغرب القديم، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ والأثار، جامعة 08 ماي 1945م، قالمة.

23. خالد الهدار، جولة في مدينة سوسة الأثرية، مدونة الأثار الليبية، مجلة تراث الشعب، ع:1، 2007.

24. خالد الهدار، مدينة بوسبريديس بين التأسيس والهجر إيقومي نشرت المقال في العدد 4-5 من "صحيفة الآفاق الأثرية"، ديسمبر 2011.

25. ذراع الطاهر، العلاقات الحضارية القرطاجية النوميدية (814-146ق.م)، كتب أنجز في إطار السنة العلمية بتونس، 1 سبتمبر 2009، ماي 2010، قسم التاريخ، كلية العلوم الإسلامية، الجامعة الإفريقية، أحمد دراية، أدرار، 2010/2009.

26. رجب عبد الحميد الأثرم، قرينة خلال حكم الإغريق (630 ق م-323ق م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، الجزائر، 2019-2020.

27. ردزهج، الديانة اليونانية القديمة، تر: رمزي عبده جرجس، دار النهظة، القاهرة، 1961م.

28. رشيد الناظري، المغرب الكبير، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ج1، 1966م.

29. ستيفان غازال، تاريخ شمال إفريقيا القديم، تر: محمد التازي السعود، مطبوعات أكاديمية المملكة المغاربية، الرباط، ج7، 2007.

30. ستيفان غزال، تاريخ شمال إفريقيا مطبوعات أكاديمية في مملكة المغربية الرباط، 2007.

31. سهام حداد ، سلسلة موانئ الشرق الجزائري القديمة (دراسة تاريخيةوصفية اعتمادا على المصادر المادية المحلية) مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ القديم ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والاثار جامعة منتوري قسنطينة 2008 2009م.

32. شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، تر: محمد النزالي، البشي بن سلامة، ج:1، دار السنوسية للنشر، تونس، 1965م

33. شال أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، تر: محمد مازالمي بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس.

34. الشريف المراجع علي حمد، المستوطنات اليونانية الباكرة في إقليم كيريني، المجلة الليبية العالمية، ع: 15، مارس 2017، بنغازي.

35. الشيخ حسين، اليونان، دار المعرفة الجامعية، ط2، الاسكندرية، 1998م.

36. الشيخ عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م.

37. صافية ساهلى، جوانب من الحياة اليومية في سيرتا في القرن الثالث قبل الميلاد، دورية كان التاريخية، ع: 5، 2009.

38. عابد مفيد رائف، دراسات في تاريخ الاغريق، دمشق، 1980م

39. عاصم أحمد حسن، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1998م.

40. عبد الإله الملاح، تاريخ هيرودوت، المجمع الثقافي، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2001

41. عبد العزيز عبد الفتاح الحجازي، روما وإفريقيا من نهاية الحرب البونيقية الثانية إلى عصر الإمبراطور أغسطس، مكتبة الانجلومصرية، ط1، مصر، 2007.

42. عبد العليم مصطفى كمال، الوطنية الليبية والحكم الأجنبي، العصر اليوناني – الروماني في ليبيا القديمة، اليونيسكو، باريس، 1984.

43. عبد اللطيف محمود البرغوثي، التاريخ الليبي القديم، من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، ج1، د.ط، د.س، تمنراست.

44. عبد المالك سلاطنية، المستوطنات الفينيقية البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط، اطروحة دكتوراه ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والاثار، جامعة منتوري قسنطينة.

45. عثمان الكعاك، البربر، ج1، ط1، دار تامنغاست، 1955

46. عقون محمد العربي، الإقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر

47. علي عبد اللطيف أحمد، التاريخ اليوناني (العصر الميلادي)، دار النهضة العربية، ج1، بيروت، 1971م.

48. علي فرج علي غميض، الأوضاع السياسية في مدينة فوريني وأثرها على القبائل الليبية (631 ق.م- 322ق.م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، قسم العلوم الاجتماعية، شعبة التاريخ، 2013م.

49. عياد محمد كامل، تاريخ اليونان، ج1، دار الفكر، ط3، دمشق، 1980م.

50. غابريال كامبس، في أصول بلاد البربر ماسينيسا أو بدايات التاريخ، تر: محمد العربي عقون، مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، قسنطينة، 2006

51. غابريال كامبس، ماسينيسا أو بدايات التاريخ، تح: العربي عقون، منشورات المجلس الأعلى، ط2، 2012.

52. غانم محمد الصغير، مواقع وحضارات ماقبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، دار الهدى، قسنطينة، 2003م

53. غوليام ناردوتشي، استيطان برقة قديما وحديثا، تر: ابراهيم أحمد المهداوي، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ط:1، بنغازي 1425م.

54. فاطمة الزهراء عزور، الروابط الفكرية الفينيقية العبرانية المعتقدات الدينية، الآداب، الفنون من القرن العاشر ق م إلى القرن الأول للميلاد، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ، 2005 -2006.

55. فايزة فراح، الإستيطان الإغريقي في ليبيا، مقال، جامعة تيزي وزو.

56. فرج محمود الراشدى، دور نبات السلفيوم في ثراء المدن القورينائية، مجلة البحوث التاريخية، س 12، ع2، 1999

57. فركوس صالح، المختصر في تاريخ الجزائر في عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814 ق.م- 1962م)، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003

58. فرنسوا شامو، الاغريق في برقة الأسطورة والتاريخ، تر:محمد عبد الكريم، ط1، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي 1990م.

59. فيليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج1، بيروت، 1958.

60. كمال عبد العليم، لوطنية الليبية والحكم الأجنبي العصر اليوناني الروماني في ليبيا القديمة

61. لطفي عبد الوهاب يحي، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، دار النهضة العربية، بيروت، 1979م

62. لطفي عبد الوهاب يحي، اليونان، مقدمة في التاريخ الحضاري، ط2، الاسكندرية، 1987م.

63. لعويسى سميحة، الصراع القرطاجي الإغريقي من منتصف القرن السادس قبل الميلاد حتى منتصف القرن الثالث قبل الميلاد، مذكرة لنيل الماستر في التاريخ العام، كلية العلوم الاقتصادية والإجتماعية، جامعة 08 ماي 1945.

64. ماجد احمد الحمداني، الفينيقيون في شرق وغرب البحر المتوسط، ع: 57، 2018.

65. مادلين هورس مايادان، تاريخ قرطاجة، ط1، تر: إبراهيم بالش، منشورات عويدات، بيروت، 1981م.

66. مادلين هورس مايادان، تاريخ قرطاجة، ط1، تر: إبراهيم بالش، منشورات عويدات، بيروت، 1981م.

67. مبارك محمد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج1، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر.

المجلات:

68. محمد إبراهيم الميلي، الجزائر في ضوء التاريخ، دار البعث، قسنطينة.

69. محمد الأمين محمد، المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتاب، د ط، المغرب،

70. محمد البشير الشنيتي، سياسة الرومانية في بلاد المغرب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.

71. محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي، دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، 2003.

72. محمد الصغير غانم، قسنطينة عبر التاريخ، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، قسم التاريخ والعلوم الإنسانية، ع: 12، 1999.

73. محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، دار الهدى، الجزائر، 2003.

74. محمد الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، بيروت، لبنان.

75. محمد الهادي حارش، تاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1995.

76. محمد حسين فنطر، الحرف والصورة في قرطاج، أليف منشورات البحث الأبيض المتوسط، مركز النشر الجامعي، د.ب، 1999، د. ص.

77. محمد رفعت، تاريخ حوض البحر المتوسط وتياراته السياسية، مكتبة العلوم السياسية، دار المعارف، د ط، مصر، 1959م

78. محمد شفيق، تاريخ الأمازيغ، دار تامنغاست، د ط، الجزائر، 2009.

79. محمد علي الصبور، الدولة البونيقية 814-146 ق.م، د ط، د د ن، د س.

80. محمد مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 1، منشورات أوبك، الجزائر، 2009.

81. محمد مبروك الدويب، جغرافية سترابون (وصف ليبيا ومصر)، ط1، دار الكتاب الوطنية، بنغازي، 2003.

82. محمد محي الدين المثرفي، إفريقيا الشمالية في العصر القديم، دار الكتب العربية، ط1، 1969م.

83. مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج16، لبنان، 2001م.

84. مصطفى أعشي، أحاديث هيرودوت عن الليبيين الأمازيغ، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2009.

85. مصطفى كمال عبد العليم، لوطنية الليبية والحكم الأجنبي العصر اليوناني الروماني في ليبيا القديمة

86. مفتاح محمد سعد البركاي، الصراع القرطاجي الإغريقي، دار قباء الحديثة، القاهرة، مصر، 2008م.

87. مفتاح محمد سعد البركي، الصراع القرطاجي الإغريقي، دا ر قباء، القاهرة، مصر، 2008.

88. مهى عيساوي، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2009-2010

89. الناجي الحربي، الإستعمار الإغريقي في برقة، الأسباب والدوافع، مجلة جامعة عمر المختار، ع:6.

90. الناصري سيد أحمد علي، الإغريق (تاريخهم وحضارتهم من العصر الميلادي حتى قيام إمبراطورية الإسكندر الأكبر)، ط:14، دار النهضة العربية، القاهرة، 1994م.

91. الناصري سيد أحمد علي، الإغريق (تاريخهم وحضارتهم من العصر الميلادي حتى قيام إمبراطورية الإسكندر الأكبر)، ط:14، دار النهضة العربية، القاهرة، 1994م.

92. نامة ليلى، عليات بسمة عفاف، قورينة خلال حكم الإغريق (630 ق.م- 323ق.م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2019-2020.

93. نعيم فرح، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار الفكر، دمشق.

94. نعيمة على البحباح، الإستيطان الإغريقي في ليبيا، مقال.

95. وفاء بوغرارة، العلاقات الإجتماعية الثقافية بين المغرب القديم وشعوب البحر الأبيض المتوسط (من الألف الأولى ق م، إلى 431م)، رسالة دكتوراه، جامعة أدرار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، 2017-2018م.

96. Berard victor, Les phèniciens et lodysèe ,librairce armand colin, paris, T2, 1927 .

97. Ernest mercie :histoire de l'afrique ,septentionale, le roux editeur, paris, 1988

98. M.gras, Prouillard ,j,teixidore,l univers phènic hachett,1995,p30.

فهرس المحتويات:

العنوان	الصفحة
بسملة	
شكر وعرفان	
الإهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ
المدخل: الدراسة الجغرافية التاريخية لبلاد المغرب القديم	
1. الموقع وأهميته	6
2. التسميات التي أطلقت إلى سكان المغرب	11
3. أصل سكان بلاد المغرب	16
4. فئة الأهالي الأصلية لبلاد المغرب القديم	18
الفصل الأول: تطور المدن الفينيقية في بلاد المغرب القديم	
المبحث الأول: التعريف بالفينيقيين وتأسيس قرطاجة	22
1. التسمية:	22
2. أصول الفينيقيين	24
3. الموقع الجغرافي الفينيقي	27
4. الديانة الفينيقية	28
5. الفينيقيون وتأسيس قرطاجة	30
المبحث الثاني: المستوطنات الفينيقية في المغرب القديم	35
1 . مستوطنة اوتيكا (UTIQUE)	35
2. مستوطنة ليكسوس LIXUS	37
3 . مدينة ثوبوربو الكبرى (هنشير القصبان بتونس حاليا)	39
4. مدينة كيرتا أو (سيرتا) (Cirta) (قسنطينة بالجزائر حاليا)	40

5. مدينة فولوبيليس Volubilis (وليلى أو قصر فرعون بالمغرب الأقصى):	42
6. مدينة تيفستي Theveste(تبسة أو تباسا Tipasa بالجزائر)	42
الفصل الثاني: تطور المدن الإغريقية في بلاد المغرب القديم	
المبحث الأول: التعريف بالإغريق وصلتهم بالمغرب القديم	47
1 . التسمية	47
2 . أصل التسمية	47
3. الطبيعة الجغرافية وأثرها في بلاد الإغريق	48
4. الديانة الإغريقية	50
5 . الصلات بين الإغريق وبلاد المغرب القديم	53
المبحث الثاني: المدن الخمس الإغريقية	55
1. تأسيس قورينائية وتطورها cyrenaica	55
2. تأسيس أبوللونيا وتطورهاABubrikupnun	61
3. تأسيس مدينة باركي (المرج حاليا) وتطورها	62
4. تأسيس مدينة تاوخيزا (أرسينوي) وتطورها	63
5. تأسيس مدينة يوسبريديس (بنغازي) وتطورها	64
الفصل الثاني: تطور المدن الإغريقية في بلاد المغرب القديم	
المبحث الأول : أوجه التشابه بين المدن الفينيقية والإغريقية	68
1. في المجال السياسي	68
2. في المجال الاقتصادي	68
3. في المجال العسكري	69
المبحث الثاني: أوجه الاختلاف بين المدن الفينيقية والإغريقية	70
1. الجوانب السياسية	70
2. الجوانب الاقتصادية	73
3. الجوانب العسكرية	73

المبحث الثالث: أوجه التكامل بين المدن الفينيقية والإغريقية	75
1. في الجانب العسكري	75
2. في المجال السياسي	75
3. في المجال الاقتصادي	76
خاتمة	78
الملاحق	82
قائمة الببليوغرافية	90
ملخص	

ملخص الدراسة:

يعد تاريخ المغرب القديم تاريخ حافل بالأحداث غني بتراثه وحضاراته ويرجع ذلك الى موقعه الجغرافي المتميز في وسط القارات الثلاث افريقيا أوروبا و أسيا مما جعله على اتصال بالحضارات والثقافات الأخرى، فأثر وتأثر برياح التغير الحضاري، وأول تغير مسها كان ذو طابع سامي شرقي، اتجه من الشرق وبالضبط من فينيقيا باتجاه الغرب ليستقر بها المقام في البلدان الساحلية لبلاد المغرب القديم .

فقد عمل الفينيقيين على ارساء تواجدهم بالمنطقة بتأسيس أشهر المستوطنات وهي مستوطنة قرطاج (814ق.م) حيث اصبحت تمثل امبراطورية كبيرة حكمت شواطئ المغرب الكبير، ولعبت دورا هاما في توسيع وتركيز الاستيطان الفينيقي في غربي البحر الابيض المتوسط مما أدى الى نشوء علاقة جيدة جمعت بين العنصر اللوبي المحلي بالعنصر القرطاجي الوافد.

ولم يقتصر الوفود الى منطقة المغرب القديم على الفينيقيين فقط بل الاغريق كذلك الذين واصلوا امتدادهم وتوسعهم وأنشأوا مناطق استيطانية في المنطقة، وأول مستوطنة لها هي "قورينائية " لمدى أهمية الموقع الاستراتيجي، الذي استغله المستوطنين الاغريق وعملوا على تقويته ليكون واحدا من بين المواقع الاغريقية الهامة .

فكلتا الحضارتين التقيتا في منطقة واحدة وتفاعلا فيما بينهما مما نتج عن هذا التفاعل علاقات في مختلف المجالات (دينية، اقتصادية، عسكرية، ...) تمثلت في التوافق تارة والاختلاف تارة أخرى.

Summary :

The history of ancient Morocco is full of events, rich in its heritage and civilizations, due to its distinguished geographical location in the middle of the three continents, Africa, Europe and Asia, which made it in contact with other civilizations and cultures. Exactly from Phenicia towards the west to settle in the coastal countries of the old Maghreb.

The Phoenicians worked to establish their presence in the region by establishing the most famous settlement, the settlement of Carthage (814 BC. AD), which became a large empire that ruled the shores of the Maghreb, and played an important role in expanding and concentrating the Phoenician settlement in the western Mediterranean, which led to the emergence of a good relationship that brought together the element The local lobby with the incoming Carthaginian element.

The delegations to the ancient Maghreb region were not limited to the Phoenicians only, but the Greeks as well, who continued their expansion and expansion and established settlement areas in the region, and the first settlement is "Qurenaia" because of the importance of the strategic location, which the Greek settlers exploited and worked to strengthen it to be one of the important Greek sites.

Both civilizations met in one area and interacted with each other, which resulted in this interaction relations in various fields (religious, economic, military, ...) represented in agreement sometimes and disagreement at other times.